جامعة غرداية

كلية العلوم الانسانية

قسمالتاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الميدان:العلوم إنسانية

الشعبة : التاريخ

التخصص:تاريخ و حضارة المغرب الاوسط

بعنوان :

ابن خلدون و المغرب الأوسط

– 732هـ – 808هـ

1332 م –1406 م

نوقشت و أجيزت علنا بتاريخ :2015/5/21

من إعداد الطالبة : بن علي عمورية تحت إشراف الدكتور :كواتي مسعود

أمام اللجنة المكونة من السادة:

الدكتور/ محمد تكيالين.... .....رئيسا

الدكتور/كواتي مسعود .....(بجامعة غرداية) مشرفا

الدكتور/ الطاهر بن علي.....مناقشا

السنةالجامعية:1436/1435

2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

يقول الله تعالى: ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾"

(سورة الزمر: الاية07)

بداية أتقدم بخالص شكري وتحياتي إلى من كان له الدور الكبير في التوجيه برعاية الدائمة وتحمله مشاق الإشراف والسهر على إتمام هذا العمل إلى الأستاذ الأب: مسعود كواتي حفظه الله وأبقاه نبراسا للمعرفة.

كما أتقدم بالشكر لجميع أساتذة شعبة التاريخ كل حسب وظيفته وعلى رأسهم الأستاذ :د/ الطاهر بن على. د/إبراهيم بحاز. الاستاذ: تكيالين محمد، عبد الجليل ملاخ.

كما اغتنم الفرصة لتوجيه خالص الشكر لعمال مكتبة جامعة غرداية/ قسنطينة، الذين لم يبخلوا علينا بتزويدهم بالمادة العلمية لنا وأخص بالذكر كل من : لقرع حكيم، رزيقة.

كما أتقدم بالشكر لكل من الأستاذة: بوبة مجاني، دحماني سهام

الي ممثلة الدفعة : شريفة لحباكي

والشكر الموصول إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

اهداء

الحمد لله فالق الحب والأنوار، جاعل الليل والنهار،

ثم الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين

أهدي هذا العمل إلى من زرع في نفسي الثقة وشقة الظلمات من اجلي إلى الذي علمني أن الكفاح سبيل البقاء وفتح أمامي أبواب النجاح إلى الذي أخذت اسمه بكل افتخار أبي الغالي:

محمد البكاري

إلى ذات الصدر الشافي والرضا الوافي والحب الصافي والحنان الدافي اغل واعز إنسانة في الحياتي إلى معنى العطاء إلى أمي الغالية: غراير مسعودة

إلى منبع الحنان وزهر الأقحوان إلى بسمة المنزل أخواتي: فاطنة و زوجها محمود، أسماء، ودية، العالية، مارية، والكتكوت رقية، إلى سر البسمة : تنزيل أية

إلى سندي في الحياة إلى فرسان المنزل إخوتي: احمد، عبد الرحمان

إلى التي لطالما انتظرت هذه اللحظات لكن شاءت الأقدار أن لا تكون إلى الغالية على قلبي جدتي العالية رحمها الله

الى الذي اختاره الله إلى جواره وأحسن جوار إلى أخي : إبراهيم رحمه الله

إلى جدتي أطال الله في عمرها : غراير فاطنة

إلى أخوالي وزوجاتهم، وخالتي وبناتهم،إلى عماتي وبناتهم واخص بالذكر عمتي :مسعودة التي لطالما شجعتني لمواصلة الدراسة

إلى : بوزكري باتول، وصاحبة الابتسامة البريئة :هيام

إلى كل من عائلة : بن علي ، غراير

إلى شهد الصداقة: فاطنة كربوب، عفاف بن الطيب

إلى كل من أعانوني بطيب الكلام والبسمة إذ ضاقت أوراقي عليهم فقلبي فسيح لضيقهم إلى كل من:

صفية،شريفة، عائشة، زهيه، يمينه،رباب،حنان،حيزية، نوال، أم الخير،

مروة،خديجة،عربية،بشرة،خضرة،سمية،زهيرة،سميحة،كلثوم،خديجة،فاطيمة،خديجة.

إلى الذي كان بمثابة الأخ طوال مشواري الدراسي: الشرنة احمد

إلى الذي قدم لي يد العون: لكعص نور الدين، عبد الحميد زرقاط

الى من قام بإخراج هذا العمل: بن دكن رضوان

إلى دفعة سنة ثانية ماستر تاريخ وحضارة المغرب الاوسط2015.

عمورية

قائمة الرموز والمختصرات

الرموز	المصطلح
p	صفحةPage
د–ب	بدون بلد
د–ت	بدون تاريخ
د_ط	بدون طبعة
د_م	بدون مكان النشر
تح	تحقيق
تر	ترجمة
انظر	تعني الإحالة على صفحة من الكتاب
ج	الجزء
ص	الصفحة
ض ب	ضبط المتن
ط	الطبعة
مج	مجلد
ص ص	من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا
م	الميلادي
هـ	الهجري

مقدمة

مقدمة:

عرف المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة استقطاب العديد من العناصر السكانية عبر الزمن، التي ساهمت بدورها في ازدهار الحياة الحضارية،من خلال مساهمتها في مختلف المجالات وهذا ما وجدنا في القرن الرابع عشر ميلادي بحيث كان للمغرب الأوسط الحظ الوافر في هذا الاستقطاب الذي ساهمفي ازدهارالحضارة بالمغرب الأوسط وكان ناشطا من خلال أعماله خاصة في المجال الفكري والثقافي بحيث تم استقطاب شخصية فذة في عالم الفكر والمتمثلة في شخصية ابن خلدون التي لا تبلى جدته ولا ينضب معين الحديث عنه،فلا يزال المتأمل له يطلع على الجديد فمهما يكثر الحديث عن ابن خلدون ومهما يتناوله الدارسون من البحث والاستسقاء في كتب يصدرونها وفصول ينشرونها ومحاضرات يلقونها عربية أو غير عربية فانه قليل بالقياس إلى ما يوجب له وما يقتضيه البحث العلمي بالبحث في أثاره وتجديد ملامحه والتذكير الدائم به بحيث ترك لنا مادة علمية وفيرة ومن بينها المقدمة التي قام بتأليفها بالمغرب الأوسط ومن خلال هذا ارتأيت أن يكون مشروع مذكرتي يتمثل في جزئية من حياة ابن خلدون،المتمثلة في علاقة ابن خلدون بالمغرب الأوسط.

وعلى ضوء ذلك جاء عنوان مذكرتي:" **ابن خلدون والمغرب الأوسط** " ولمعالجة موضوع نعمد إلى طرح الإشكال على النحو التالي:

الإشكالية العامة للموضوع:

فيما تجلت علاقة ابن خلدون بالمغرب الأوسط؟ وتتفرع منه مجموعة من الإشكاليات الفرعية:

_ كيف كانت أوضاع المغرب في عصر ابن خلدون؟

_ كيف كانت سيرة ابن خلدون؟

_ فيما تتمثل مناصب ابن خلدون؟ أكان للمغرب الأوسط حظ بمناصب ابن خلدون؟

_ كيف كان سير رحلات ابن خلدون في المغرب الأوسط؟

_ ما هي أثار ابن خلدون؟ فيما تتمثل علاقتها بالمغرب الأوسط؟

دوافع اختياري للموضوع:

تعددت دوافع اختياري للموضوع، وأجمعت على أن:

_ موضوع ابن خلدون والمغرب الأوسط، موضوع جدير بالبحث لما يثيره من إشكاليات وجب فكها،ومن هذا استثار فضولنا فملنا إليه.

_ أهمية هذا المؤرخ بالنسبة للتاريخ بحيث يقال انه من لم يدرس أثار ابن خلدون فلا علم له في التاريخ ويقال أن تاريخ ابن خلدون هو إنجيل المؤرخ ولهذا كانت رغبتي في دراسة هذه الشخصية ومعرفة علاقته وكتابته بالمغرب الأوسط واخترت أن تكون شخصيته مجال دراستي لمشروع مذكرتي التي جاءت تحت عنوان:"**ابن خلدون والمغرب الأوسط".**

الهدف من الدراسة:

التركيز على معرفة علاقة ابن خلدون بالمغرب الأوسط من خلال مراحل حياته العلمية والعملية وكيف ساهم المغرب الأوسط في حياة ابن خلدون.

الإطار المكاني والزماني:

إن الدراسات العلمية الجادة والدقيقة توجب تحديد مجالها الزماني والجغرافي، ومن ثم فإننا حددنا الإطار المكاني لموضعنا ببلاد المغرب الأوسط، أماالإطار الزماني فهو محصور في عصر ابن خلدون أي القرن الثامن للهجري/ الرابع عشر للميلادي.

المنهج المتبع:

إن المنهج بالنسبة للدارس، سراجه المنير إذ بدونه أضاع الباحث دربه، والمنهج الذي ارتأيتبأنه المناسب لدراستي، هو المنهج التاريخي القائم على استقاء المعلومات من المصادر والمراجع .

المنهج الوصفي لوصف أحداث الموضوع من خلال مراحله التاريخية.

المنهج التحليلي: لتحليل النصوص التاريخية من المصادر المتنوعة.

الخطة المتبعة:

لقد عالجت موضوع دراستي وفق خطة هي كالآتي:

بدأت موضوعي بمقدمة، حاولت فيها الالتزام بالمنهجية الواجب إتباعها في الدراسات العلمية التاريخية ثم قسمته إلى أربعة فصول، بكل منها أربعة مباحث،كان بدايتها بفصل تمهيدي جاء تحت عنوان: أوضاع المغرب في عصر ابن خلدون، وقسمتهإلىأربعة مباحث تناولت فيه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمغرب.

أما الفصل الأول جاء تحت عنوان: سيرة ابن خلدون، وقسمته إلى أربعة مباحث تندرج تحتها أصل ابن خلدون، مولده ونشأته، زواجه، حياته العلمية.

ليأتي الفصل الثاني المعنون كتالي: مناصب ابن خلدون، تطرقت فيه إلى منصب الحجابة والقضاء والكتابة والوسيط الدبلوماسي.

وأخيريأتي الفصل الثالث تحت عنوان:رحلات ابن خلدون في المغرب الأوسط، كما قسمته إلىأربعة مباحث،تناولنا فيها إقامة ابن خلدون ببجاية ثم لينتقل لبسكرة إلى تلمسان لينتهي به المقام في أخر محطة المتمثلة في مدينة تيارت وأخص بذكر قلعة بني سلامة وإنتاجه الفكري.

وذيلت رسالتي بخاتمة بها مجموعة من الاستنتاجات الخاصة بالدراسة، كما زودت رسالتي بملاحق لمزيد من التوضيح وقائمة للمصادر والمراجع والفهارس لإتمام العمل.

الدراسات السابقة:

لقد اهتم عدد كبير من الباحثين بدراسة موضوع ابن خلدون،ومن خلال قراءتي لم اعثر على دراسة مستقلة وكاملة وجادة لهذا الموضوع بكل جزئياته.

نقد اهم المصادر والمراجع:

أماعن منابع الدراسة فقد تنوعت بين المصادر والمراجع باللسانين العربي والغربي،أما المصادر فيأتي في مقدمتها: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر توفي سنة 806هـ وهو أهم مصدر لدراستي، والذي أفادني في معرفة أوضاع المغرب في عصره، وسيرته الذاتية من خلال جزئه المعنون كالآتي: التعريف ابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، كما أمكنني من معرفة علاقته بالمغرب الأوسط وأهم المناصب التي اشتغلها في حياته.

بالإضافةإلى كتاب أخيه يحي ابن خلدون سنة 780هـ بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد. وكذلك كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، لصاحبه لسان الدين ابن الخطيب (717-776هـ/1313م1374م) المؤرخ والوزير الغرناطي الشهير،ولايمكننا أن ننسى كتاب المناقب المرزوقية أفادنا من خلال معاصرته لابن خلدون لصاحبه عبد الله ابن مرزوق، إضافة لابن حزم في كتابه جمهرة انساب العرب، ورفع الإصر عن قضاة مصر لصاحبه ابن حجر العسقلاني.

ولا يمكنني أن أهمل المصادر الجغرافية، وتأتي أهميتاها في تحديد المواقع، ومن أهم هذه المصادر كتاب: الروض المعطار في خبر الأقطار، لعبد المنعم الحميري،المتوفي أواخر القرن التاسع للهجري، كما لا يمكننا أن ننسى كتاب معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت626هـ)، ووصف إفريقيا للحسن الوزان، إضافة إلى إفريقيا، لمارمول كربخال.

أما المراجع، فتأتي في مقدمتها دراسات عبد الواحد وافي في كتابه عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته، الذي أفادني بمعلومات قيمة على مراحل حياة ابن خلدون .وابن خلدون مؤرخا لصاحبه حسين عاصي وأيضا كتاب عبد الله عنان صاحب كتاب ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، وكذلك نصوص مختارة من مقدمة ابن خلدون للأستاذ محمد العبدة، ولا ننسى محمد طه الحاجري: ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة، بالإضافةإلى مجموعة من المقالات في المجلات منها مجلة الأصالة، ومجلة التاريخ ،المجلة الخلدونية إضافة إلى بعض الملتقيات.

الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

ومن أبرز هذه الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي:

-تعدد المراجع التي تتشابه من حيث تناول موضوع ابن خلدون .

- عدم وجود دراسات سابقة مستقلة وكاملة لهذا الموضوع بكل جزئياته.

- صعوبة الترجمة لعدم تمكننا من اللغات الأجنبية.

ولا يفوتني في الأخيرأنأتوجه بجزيل الشكر و الامتنان، إلى الأستاذ المشرف القدير الدكتور مسعود كواتي الذي منحنا رعاية إشرافه بكل جهده، وتحمل معي مشقة هذا البحث بإنارة طريق البحث لي، فحفظه الله ورعاه.

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب في عصر ابن خلدون

الأوضاع السياسية

الأوضاع الاقتصادية

الأوضاع الاجتماعية

الأوضاع الثقافية والفكرية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

لقد امتاز القرن الذي عاش فيه ابن خلدون (الثامن للهجري الرابع عشر ميلادي) من الناحية السياسية بتفكك للوحدات السياسية الكبرى التي حملت مشعل الحضارة الإسلامية في المغرب والمشرق.

فالدولة العباسية أصبحت أثر بعد عين والدولة الموحدية تلاشت بدورها واضمحلت وهجمات البدو تزداد حدة وضغطا على الأطراف والحروب بين الدويلات والأمراء لا تهدأ إلا لتشتد، والضغط المسيحي على الأندلس،[1] وشواطئ إفريقيا يزداد حدة أما المطالبة بالملك فلم تعتمد على أي سند نظري أو ديني،وإنما على القوة فقط على الشوكة والأتباع أي على العصبية وحدها على حد تعبير ابن خلدون[2].

المطلب الأول: طبيعة نظام الحكم في عهد ابن خلدون:إن حالة المغرب الإسلامي في هذا القرن كانت أشد سوءا، فقد تقلص، ظل الإسلام في الأندلس وانحصرت رقعته إلى غرناطة،[3] حيث قامت دولة بني الأحمر تحاول جاهدة الحفاظ على كيانها المتداعي أمام هجمات الإسبان

[1] **الأندلس:** بفتح الألف والدال المهملة وسكون النون بينهما وضم اللام ثم السين المهملة، وقد اختلفت تسميتها يقال لها الأندلش، القندلش،ثم عربت بدل القاف همزة والشين المعجمة سيناً، أبو العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى**، القاهرة، دار الكتب الحديوية،د –ت،د–ط،ج5،ص ص211،212.

[2] حسين عاصي: ابن **خلدون مؤرخا**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1991م، ط1، ص ص61،61

[3] **غرناطة:** مدينةأندلسية، انظر عبد الحكيم دنون: **أفاق غرناطة**، دمشق،دار المعرفة،1488هـ، ط1، ص32

أما عن بلدان المغرب وهي المنطقة التي عاش فيها ابن خلدون فقد كانت في منتهى الفوضى والاضطراب، إذ لم تمضى سنوات قلائل على هزيمة الموحدين في معركة العقاب المشهورة[1].

ورغم نهايتها المحزنة بقيت في أذهان المغاربة ملحمة الموحدين، ولا أدل على افتتانهم بها من المحاولات المتتالية لإحياء وحدة الإمبراطورية المؤمنية، بعد انهيارها[2].

وكانت لانتصاب عبد الواحد بن أبي حفص واليا على إفريقية[3] سنة 603هـ/1207م يمثل التمهيد لانفصال افريقية واستقلالها على السلطة الموحدية، وهذا يعني من جهة أقرب مظهر من مظاهر تفكك هذه الإمبراطورية وبداية انحلالها،[4]إذ تجزأت المنطقة إلى مغارب ثلاث تقريبا على الصورة التي نعرفها اليوم. تحكمها أسر مختلفة، دولة بني مرين في المغرب الأقصى، ودولة بني عبد الواد [5]في المغرب الأوسط، ودولة بني حفص في المغرب الأدنى[6]. أي حكم ثلاث دول،بحيث ظل استقرار الحكم مرهون بقدرة الحاكم على المحافظة على الوحدة والانسجام داخل القبيلة والمحافظة على ولاء القبائل الأخرى، المحلفة له الخاضعة لسلطانه.

---

[1] حسين عاصي:المرجع السابق،ص ص 62،63

[2] عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، بيروت،المركز الثقافي العربي،2007م ط1،ص353

[3]**افريقية**: بوجه عام تطلق على البلاد التونسية الحالية بالإضافةإلى البلاد الطرابلسية في الجنوب الشرقي، ومنطقة قسنطينة من الجهة الغربية، انظر: وبار برنشفيك: **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م**، تر: حمادي الساحلي،بيروت،دار الغرب الإسلامي،1988م، ط1،ص29.

[4] محمد العروسي المطوي: **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**،بيروت، دار الغرب الإسلامي،1986م،د-ط،ص92

[5]**بنو عبد الواد**: هم أحد بطون قبيلة زناتة البربرية، انظر: أبو زكرياء يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، منشورات الشهاب،2011م،ط1، ج1ص95

[6] فاروق النبهان: **الفكر الخلدوني من خلال المقدمة**، بيروت،مؤسسة الرسالة،1998م،ط1،ص18

المطلب الثاني: العلاقات السياسية بين دول المغرب الإسلامي

لقد كان لانهزام قادة الموحدين في واقعة العقاب بالأندلس سنة609هـ/1219م سببا في دفع الولايات ورؤساء القبائل البربرية أن يتمردون ويعلنوا العصيان على الحكومة المركزية، ومن جملة الدويلات التي تمردت على الموحدين نجد:دولة بني حفص التي كانت عاصمتها تونس، ودولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط وحاضرتها الكبرى تلمسان، ودولة بني مرين بالمغرب الأقصى[1].

إلاأن كل دولة من الدول الثلاث تضايقت من حدودها فتجاوزتها مرارا لتتوسع شيئا ما على حساب جارتها، وإن عجزت أن تحقق هدفها الأسمى إحياء الإمبراطورية الموحدية لأنها ترى نفسها الوريث الشرعي[2].

وبهذه الفكرة تأسست الدولة الحفصية على يد الأميرأبي زكرياء يحي عندما كان واليا على إقليم تونس[3].بحيث سرعان ما تضايقت هذه الدولة من حدودها، فزحف أبو زكرياء سنة628هـ على المغرب الأوسط،واستولى على قسنطينة، وبجاية، ثم مدينة الجزائرسنة632هـ ليصل إلى تلمسان سنة640هـ وقد فر منها أميرها يغمراسن[4] مؤسس الدولة الزيانية[5] ليتولى ملك بني زيان سنة633هـ/1236م،بحيث

---

[1] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1997م،د-ط،ص42.

[2] عبد الله العروي: المرجع السابق،ص ص354،355.

[3] عمار عمورة: **موجز تاريخ الجزائر**،الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع،2000م،ط1،ص 70.

[4] **يغمراسن**: معناها في اللهجة الزيانية رئيس القوم وهو بن زيان بن ثابت، أول من نبذ دعوة الموحدين فأعلن استقلال المغرب الأوسط. انظر لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**،تح: عبد الله عنان،القاهرة،مكتبة الخانجن،1973م،ط2،ص ص 563،571.

[5] عبد الرحمن الجيلالي:**تاريخ الجزائر العام**، الجزائر،دار الأمة للنشر،2010م،د-ط ص25.

تحالف مع بني مظهر وبني راشد وكسب ود العرب من زغبة واتخذالآلة ورتب الجنود والمصالح وفرض العطاء واتخذ الوزراء والكتاب ولبس شارة الملك والسلطان، وأبقى على الخطبة والسكة للخليفة الموحدي في مراكش[1].

ولقد واجهت هذه الدولة عدة هجمات فالحفصيون كانوا أشد الطامعين في السيادة على تلمسان، فلم يكد يغمراسن يقيم دولته حتى هاجمه أبو زكرياء الحفصي قادما من افريقية سنة640 هـ/1263م ودخل تلمسان[2].

كما واجهت هذه الدولة هجمات الدولة الموحدية[3].كما تعرضت منذ تأسيسها للغزو من طرف جيرانها الغربيين ونعني بهم بني مرين،[4] الذين استطاعوا القضاء على آخر ممثلي السلطة الموحدية في مراكش عام608هـ وهكذا انفردت دولة المرينين بالسلطة في المغرب على غرار ما حدث في تونس وتلمسان[5].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبروديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العربوالبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،ض م: خليل شحادة،بيروت،دار الفكر،2000،د-ط،**ج7**،ص57.

[2] ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية**، تح :هاني سلامة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية،1421هـ/2001م،ط1،ص17.

[3] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق،ج2،ص151

[4] رشيد بورويبة وآخرون: **الجزائر في التاريخ العهد الاسلامي إلى بداية العهد العثماني**،**الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب،1984م،د-ط،ج3،ص360.

[5] حسين عاصي: المرجع السابق، ص66.

وهذه الدولة الناشئة لم تكن لترضى بمجاورة بني عبد الواد المنافس وذلك لتحققها بالمكانة التي يتبوأ لها هذا القبيل في ميدان السياسة والحرب بالمغرب الأوسط، فنشأت عن ذلك عداوة بين القبيلتين وأحقاد كان مبعثها المنافسة على رئاسة زناتة وتطلع إلى السلطان المطلق على المغرب الإسلامي[1].

وفي إطار هذا الصراع العنيف والذي تجسد في حب السيطرة على السلطة قدر لابن خلدون أن يعيش في خضم هذه الأحداثوالمؤامرات، بحيث عبر عنها بقوله:" وأما لهذا العهد وهو أخر المائة الثامنة فقد انقلب أحوال المغرب الذي نحن شاهده وتبدلت بالجملة واعتاض من أجيال البربرأهلهعلى العزم بما طرأ فيه من لدن المائة الخامسة من أجيال العرب بما كسروهم وغلبوهم وانتزعوا منهم عامة الأوطان وشاركوهم فيما بقي من البلدان لملكهم هذا إلى ما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف بالأمم وذهب بأمل الجبل وطوي كثيرا من محاسن العمران ومحاها، وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها فقلص من ظلالها وحل من حدها وأوهن من سلطانها وتداعت إلى التلاشي واضمحلالأحوالها وانتقض عمران الأرض بانتقاض البشر، فخربت الأمصار والمصانع ودرس السبل والمعلم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل والساكن وكأين بالمشرق قد نزل به مانزل بالمغرب ولكن على نبة ومقدار عمرانه، وكأنما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالإجابة ولله ارث الأرض وما عليها"[2].

[1] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق،ج2ص151.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، تح: نواف الجراح، بيروت، دار صادر،2000م، ط1،ص31

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية

من أهم مميزات هذا العصر هو انتقال النشاط الاجتماعي والاقتصادي من المدن الداخلية إلى السواحل التي أصبحت تلعب الدور المحرك في مختلف النشاطات الاقتصادية مما انعكس ايجابيا على حياة التجارة الداخلية والخارجية، فأصبحت موانئها البحرية تصدر وتستورد السلع من الدول الأوروبية والعربية وكانت عاصمة الجزائر الحفصية هي مدينة بجاية التي كانت تشمل كلا من الشرق الجزائري[1].

كما ازدهرت في الدولة الزيانية الحياة التجارية في مملكتهم فكانوا يتاجرون عن طريق البر والبحر، كالسودان وكذلك الأندلس وأوروبا والشرق العربي يصدرون ويستوردون،[2] وكان لنشاط الاقتصاد وتنوع الثروات الزراعية والصناعية بمختلف أنواعها سببا في رواج الحركة التجارية وازدهارها داخليا وخارجيا،وتمثل هذا النشاط الاقتصادي في الصناعة والزراعة والتجارة.

المطلب الأول: الزراعة

لقد كان كيان دول المغرب الإسلامي الاقتصادي يعتمد أساسا على خصب التربة وتوفر العشب والماء[3].ولقد حدد ابن خلدون مفهوم الزراعة بعيدا عن المفهوم العلمي المتعارف عليه الآن من أنه لا

[1] رشيد بورية :المرجع السابق،ج3،ص ص152،153.

[2] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962**،الجزائر، دار المعرفة،2009،د-ط،ج1،ص160.

[3] حسين عاصي: المرجع السابق،ص70.

يقف عند عملية الزراعة والغرس بل يتجاوزها إلى تربية الحيوانات والصيد وإنتاج العسل والحرير، كل هذا يدخل في مفهوم النشاط الزراعي أو الفلاحي.[1]

ولقد اشتهرت تلمسان في المغرب بالمزارع والبساتين وتنوع إنتاجها ويصف يحي ابن خلدون ذلك قائلا:"وتحف بخارجها الخمائل والألفاف والأدواح الأشبه والحدائق الغلبة،بما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من الفواكه والرمان والزيتون وبها انهار يسقى بها مخرج الشجر ومنابت الحب وغيرها"[2].

كما عرفت المناطق الداخلية تربية المواشي بين قبائل المنطقة ما بينتهرت وتلمسان وسط قبائل زناتة ومغراوة وبني راشد وبني عبد الواد، تمارس الارتحال بحثا عن الكلأ والماء ولها مراعي منتشرة حول السهول[3].

كما قام السلاطين الزيانين بعدة أعمال في ميدان الري، فما زلنا نعتر في ضواحي تلمسان على قنوات من الطوب كانت تستعمل لسقي البساتين، وأهم حوض ورثناه في العهد الزياني هو الصهريج

[1] أحمد دنيا شوقي: **علماء المسلمين وعلم الاقتصاد ابن خلدون مؤسس علم الاقتصاد**،د-ب، دار معاد للنشر والتوزيع،1993م،د-ط،ص41.

[2] يحي ابن خلدون: المصدر السابق،ص108.

[3] مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية**،د-ب، دار الحضارة،2007م،ط1،ج2، ص ص32،33.

الكبيرالذي يبلغ طوله 200م وعرضه100م وعمقه3م وقيل انه كانت تلعب فيه الزوارق في عهد مؤسسه أبو تاشفين،[1] وخلفائه.

ومن المنتجات الفلاحية نجد القمح والزيتون والقطن وقصب السكر، والكتان وسائر الخضر والفواكه، وإذا جاءت المحاصيل الزراعية تدفق الفلاحون إلى المدينة من الريف يحملون ما عندهم للبيع[2].

المطلب الثاني: الصناعة

أما بالنسبة لازدهار اقتصاد الدول فيتمثل في نمو حجم إنتاج المنتوجات نمواكبير وفي ازدهار صناعة المعدات المعدنية والصناعات الجلدية ومستخرجات الألبان وصناعة الفخار وغيرها ولا شك أن هذا الازدهار السريع طورفي العلاقات السلعية في بلاد المغرب،[3]وكان وراء ذلك توفر العديد من المواد الأولية، فتشير المصادر الزيانية كيحي ابن خلدون بقوله:"وأناس تلمسان غالب كسبهم الفلاحة وحوك الصوف يتفانون في عمل أثواب الرقاق، فتلقى الكساء أو البرانس عندهم من ثمان أوراق والإحرام من خمس.... ومن لدنهم تجلب إلىالأمصار شرقا وغربا"[4]. وهذا ما يدل على توفر المواد الأولية كالأصواف التي ترتكز عليها الصناعة النسيجية.

---

[1] **أبو تاشفين**: ولد سنة629هـ تولى الحكم على العرش الزياني سنة718هـ، انظر محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوكتلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**،تح: محمود بعباد، الجزائر، موفم للنشر، 2011م،د-ط، ص 139-140.

[2] روجيه لوتورنو:**فاس في عصر بني مرين**،تر: د نقولا زيادة، لبنان، مؤسسة فرنكين للطباعة والنشر،1967م،د-ط،ص151.

[3] محمود عبد المولى:**ابن خلدون وعلوم المجتمع**، تونس، الدار العربية للكتاب،1980م، ط2، ص ص20،21.

[4] يحي ابن خلدون: المصدر السابق،ج1،ص116.

المطلب الثالث: التجارة

لقد كسب البحر الأبيض المتوسط في ال قرن14للميلادي دفعة حيوية من خلال التجارة مع بلدان الشرق من خلال طرق القوافل التجارية التي تصب في البحر المتوسط[1].

كما لعبت التجارة دورا مهما في تاريخ شمال إفريقيا في العصر الوسيط، فهي تعتبر في نظر الباحثين المحدثين بمثابة الخيط الموجه بالنسبة لتاريخ هده الدول والمحرك الأساسي للتطوراتالتي شهدها المغرب العربي الذي ظل مدة طويلة من تاريخه القروسطي يراقب طريق ذهب السودان، بحيث اعتبرت المدن التجارية التي تصلها القوافل التجارية بمثابة قلب القطب لكل دولة، واعتبرت السيطرة على طرق القوافل بالنسبة للدولة بمثابة العمود الفقري لسياستها الاقتصادية، وهذا ما يفسره الصراع العنيف والحروب المستمرة بين دول المغرب على المدن التجارية،سجلماسة[2]، تهرت،القيروان، تلمسان،[3]وهذه الأخيرةكانت النقطة التي تلتقي فيها طرق التجارة الرئيسية التي تربط المغرب الأدنى بالمغرب الأقصى من جهة والتي تربط البحر المتوسط والصحراء من جهة أخرى،[4]وهذا الأخير ينتهي عند هنين[5] الميناء الذي أصبح قاعدة تصريف سلع تلمسان فيما بعد، وبجاية وبونة وتونس وطرابلس والإسكندرية، فقد بدأت تدب فيهم الحياة نتيجة

---

[1] ماريا خيموس فيجرا مولينز: **ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر للميلاد قيام امبراطوريات**، تر: اسماعيل سراج الدين،د-ب، مكتبة الاسكندرية،2007م،د-ط،ص46.

[2] **سجلماسة**: مدينة تقع في جنوب المغرب، انظر ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله(ت626هـ): **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر،1957م،د-ط، ج3،ص192

[3] عبد الله ابن مرزوق: **المنقب المرزوقية**، تح: سلوى الزاهري،د-ب، منشورات المملكة المغربية، 2008م،ط1،ص47

[4] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ج7،ص477

[5] **هنين**: مدينة واقعة على الشاطئ في مستوى المرية، بمرمول كربخال: **إفريقيا**،تر: محمد حجي، د-ب، مطابع المعارف الجديدة،1985م، د-ط، ج2، ص296

لانحطاط المحاور الغربية للمغرب الأقصى، وبذلك تعددت التيارات التجارية بالنظر لتعدد القوى السياسية[1]

[1] عبد الله ابن مرزوق: المصدر السابق،ص ص 47،48

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

أما من الناحية الاجتماعية فقد كان مجتمع المغرب العربي في العصور الوسطى مجتمعا قبليا،فسكان البلاد هم في الغالب عبارة عن مجموعات من القبائل المتحالفة حينا والمتطاحنة حينا آخر حتى تغطي منطقة بكاملها وتصبح قوة عسكرية يحسب لها حسابها[1]. كقبيلة زناتة التي امتازت عن القبائل الأخرى بأن أفرادها كانوا يرتحلون ليس فقط في الصحاري بل أيضا في البراري،وقد شكلت قبائل هذا الاتحاد زناتة القسم الأعظم من سكان براري أواسط وغرب المغرب، ورغم أن سلالتين من السلالات الثلاث التي حكمت بلدان شمال إفريقيا في عصر ابن خلدون كانت تنتميان إلى زناتة(عبد الوديون والمرنيون)، إلا أنها لم تشكل تجمع متراصا ولم تتوحد في تكامل سياسي واحد، بحيث كانت العلاقات بينهما بصورة رئيسية تنحصر في إطار العادات السلالية العامة وفيها عدا ذلك علاقات

هشة،[2]هذا فيما يتعلق بالقبائل البربرية الزناتية.

أما القبائل العربية فقد اغتنموا ضعف بني توجين،و مغراوة،وبني راشد،نتيجة للحروب التي عرفتها الجهة الغربية من القطر الجزائري، أو ما كان يعرف بأراضي الدولة الزيانية وهذا ما سهل مهمة القبائل الهلالية للسيطرة على مضاربهم وفرض إرادتها على من بقي منهم، وهو ما يبرزه سليماني بقوله:"سكنت قبائل زناتة تحت سيطرة العرب بعدما كانت في مجالاتها من التلول والآكام وبما تأتي أيام المصيف في كل

[1] حسين عاصي: المرجع السابق، ص69

[2] فاسيلي بارتولد: **البدو والحضر في مقدمة ابن خلدون**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، المطبعة العربية،2005م، العدد،6،ص344

عام لأخذ المغارم و الإتوات بطرق معلومة وشروط مرسومة حتى نزلوا التلول والسواحل وملؤها بالخيام والرواحل واستوطنوا المدن والعواصم واستبدلوا وحش الغلاة بالسوائم"[1].

المطلب الأول:عناصر المجتمع المغربي

ومن هذا نجد أن المجتمع المغربي يتكون مجموعة من العناصر: البربرية،والعربية، وأهل الذمة:

البربر:وهم أقدم الجمعات البشرية المعروفة التي استوطنت شمال إفريقيا منذ عصور عريقة في التاريخ[2]، وبهذا يمكننا أن نعتبرهم السكان الأصلين للمغرب حيث يشكلون غالبية السكان[3]. والبربر أجناس كثيرة سكنت المغرب ومنها قبيلة زناتة،بحيث أصبح المغرب موطنا لها إذ يذكر يحي ابن خلدون بقوله:" تلمسان تعتبر مملكة زناتة"[4].وقد كان للبربر دور كبير في حكم تلمسان إذ كان لهم دور في إنشاء مدينة تلمسان وتشيدها، ولما أصبحت تلمسان عاصمة الزيانين عادت إليها نفوذ قبيلة زناتة [5]. وقد اعتمد البربر في حياتهم الاقتصادية غالبا على الزراعة وأعمال الرعي[6].

العرب:على اختلاف شعوبهم وقبائلهم أجمع النسابون أنهم من ولد سام بن نوح عليه السلام[7]،

---

[1] مختارحساني: المرجع السابق،ج7ص68

[2] أبو القاسم محمد كرو: **عصر القيروان**، تونس، دار طلاس لدراسات والترجمة والنشر، 1973م،ط1، ص ص10،11

[3] حسن الوزان: **وصف إفريقيا**،تر: محمد حجي، لبنان،دار الغرب الإسلامي،م1983،ط2،ج2،ص7

[4] يحي ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج1، ص23

[5] عبد العزيز فيلالي:**تلمسان في العهد الزياني** ، الجزائر،موفم للطباعة والنشر والتزيع،م2000،ط1،ج1،ص171

[6] عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه،ص144

[7] محمد سليمان الطيب: **موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية**،د-ب، دار الفكر العربي،1997م،ط2،ج1،مج،1، ص28

ولقد جاءت تهجير القبائل الهلالية نحو بلاد المغرب بمنتصف القرن الخامس للهجري الحادي عشر للميلاد، بعد أن قطع المعز بن باديس الزيري الدعوة للفاطمين بأن أشار وزير الدولة الفاطمية الخليفة المنتصر الفاطمي السماح للقبائل العربية بالهجرة نحو بلاد المغرب لهدفين : الأول لتخلص من شرها والثاني كرد فعل على تصرف المعز وقد ساعدت القبائل إلى هجرتها حيث منحتها أقطاع الدولة الزيرية جميعا ومنحتها مساعدة مالية لإعداد نفسها عند الهجرة،[1] ولقد اغتنمت ضعف القبائل البربرية وسهلت المهمة للسيطرة على مضاربهم وفرض إرادتها على من بقي منهم[2].

أهل الذمة:

اليهود: لقد كان اليهود يمثلون جالية كبيرة في عواصم المغرب سيما بعد طردهم من إسبانيا على يد (إيزابيلا) وقد أحسن المغاربة استقبالهم، ولكنهم مع ذلك كانوا يشغلون نفوذهم للعبث بالمسؤولية،[3] ولقد عاش اليهود في قرى ومدن المغرب وانتشروا فيها حتى أن بعضا من المدن المغربية نسبت إليهم نظرا لكثرة ما بها من اليهود"كفاس اليهود"، [4]ولقد أتاحت الدولة الإسلامية بمفهومها الديني، لرعاياها من هؤلاء اليهود قدرا كبيرا من الحرية،بحيث عاش اليهود في كنف المسلمين وتحت حمايتهم،[5] داخل نطاق الدولة، ونظرا لهذه الرعايا نجد أن اليهود تولوا عدة مناصب سياسية، في الدواوين فكان منهم الحاجب

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص ص145،146

[2] حساني مختار: المرجع السابق، ج3،ص63

[3] حسين السايح:**الحضارة الاسلامية في بلاد المغرب**، د-ب،دار الثقافة للنشر،1986، د-ب،ص ص269،270

[4] عطا علي محمد شحاتة رنيه: **اليهود في بلاد المغرب الاقصى**،دمشق،دار الكلمة للطباعة والنشر،1999،ط1،ص65

[5]Atallah DHINA **; LES ETATS DE LOCCIDENT MUSULMAN aux XIII ; XIV et XV siecle** ; .Alger ; Office des publications Universitaires ; 1984 ; P261

والوزير،[1] بحيث تمكنوا من العيش والتحق بهم عدد من اليهود الذين يعيشون في إسبانيا على اثر ما نالهم من اضطهاد سنة1391،نتيجة قرار الطرد الذي سلط عليهم لاستيلاء الإسبان المسيحيين على غرناطة.

ولقد ساهم يهود المغرب مساهمة فعالة في الحركة الاقتصادية للبلاد بحيث شملهم الملوك بالرعاية والعناية.

ولقد تمثلت مساهمة اليهود في تصدير أهم المنتوجات كالزيت والصابون والشمع والزعفران ونبات الصباغة والقطران وعقود المرجان وغيرها أما الواردات التي قاموا بجلبها فنجد ملح الأمنيوم والخامات التي تستعمل في تصنيع الجواهر والنباتات الطبية والعقاقير لأن بعضهم كانوا أطباء[2].

النصارى:أما النصارى فإنهم كانوا جميعا من أصل أوروبي،إذ أن آخر ما تبقي من أثار المسيحية بالشمال الإفريقي قد اندثر من القرن الثاني عشر تحت تأثير الحركة الموحدية وكان منهم التجار الدين يعيشون غالبا في الموانئ مجتمعين بحسب قومياتهم، في فندق حيث يسكنون ويتاجرون تحت إشراف قنصل معتمد لدى العامل، ولكن كانوا عرضة لتقلبات السياسية فإن وضعهم في الغالب مترديا، وكان إلى ذلك يوجد بالبلاط حرس نصراني متركب من بضع مئات من الرجال كانوا جميعهم في بعض الأحيان أن يكونوا من يقومون بحراسة شخص الأمير[3].

[1] عطا على محمد شحاتة: المرجع السابق،ص ص42-46

[2] كواتي مسعود: اليهود في المغرب الإسلامي(من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين)، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م، الطبعة الثانية،ص123.

[3] رشيد بورية : المرجع السابق،ج3،ص490

وبهذا انصهرت العناصر العربية في بوتقة البربرية، كما وقع العكس،حيث نجد دكالة بل ومختلف نواحي المحيط حتى الصوريرة، فقد تعربت كلها كما اكتسبت العناصر العربية بسوس وغيرهما تقاليد ولهجة السكان الأصلين،[1]

المطلب الثاني: فئات المجتمع

أما من ناحية تقسيم المجتمع فإنه كان لا بد أن يقسم إلى طبقات شأن أي مجتمع أخر وبهذا وجدنا مجتمع المغرب الإسلامي ينقسم إلى الطبقات التالية[2]:

طبقة الحكام: وهم الأمراء والوزراء والولاة.... الخ وهم عادة يكونون من عصبية واحدة إذ أن ابن خلدون لا يرى رئاسة بدون عصبية.

طبقة رجال الدين: وهم في الإسلام الفقهاء والخطباء والقضاة والشهود وظهرت هذه الطبقة نتيجة لحاجة المسلمين للقيام بواجباتهم الدينية.

طبقة أرباب السيوف:وهم كما يظهر من اسمهم يشتغلون بالحرب ولأهمية هذه الطبقة المحاربة أصبح لها امتيازات خاصة، مثل ركوب الخيل، وهذه الطبقة إذا ما ضعفت الطبقة الحاكمة سيطرت هي على شؤون الحكم.

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من بداية المرنيين إلى نهاية السعدين**، د-ب، دار الرشا الحديثة،1978م، د-ب، مج2،ص146

[2] رشيد بورويبة: المرجع السابق،ج3،ص489

طبقة أرباب الأقلام:وهم كما يظهر من اسمهم يعتمدون على صناعة القلم أي الكتابة وهؤلاء الكتاب يشتغلون في الدواوين.

طبقة ذوي المهن: وهم أصحاب الحرف والتجار

طبقة الفلاحين أو الزراع:وهم غالبية سكان الدولة حيث أن العصور الوسطى لم تكن تعتمد في حياتها إلا على الزراعة[1].

إضافة إلى هذا الظروف الغير سليمة كظروف انتشار الأمراض المعدية، بحيث وجدنا في هذا القرن انتشار الطاعون الجارف في بلاد المغرب مخلفا الكثير من الضحايا وقد عاصره ابن خلدون بحيث وصفه بالكارثة الكونية[2]، ولقد تحدث لنا ابن خلدون من خلال تدوين سيرته على هذا المرض بقوله: " الطاعون الجارف الذي تحيف بالأمم وذهب بأهل والجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها"[3].

[1] رشيد بورويبة: المرجع نفسه،ص ص490

[2] عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر،2014م،د-ب، ص124

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، ص31

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية والفكرية

المطلب الأول: الحياة الثقافية

لقد امتاز هذا العصر بتزاحم التيارات الثقافية الواردة مشرقا ومغربا،فمن المشرق جاء ابن الزيتون الذي رحل إلى المشرق أكثر من مرة، وانتسب هنالك للمدارس المشرقية، بحيث حصل في علم الحديث وأصول الفقه والعقائد ومختلف العلوم،أخذها عن عز الدين ابن سلام وزكي الدين وغيره من علماء المشرق،ورجع إلى تونس بعلم كثير فيه تجديد وتفتح، ولقد انحصرت العلوم في جانبين اثنين هما:الدراسات الفقهية الجامدة التي اقتصر العمل فيها على الملخصات وشروحها وشروح التصوف الذي انقلب من تجربة ودوق ومشاهدة إلى الشعودة والتظليل.

ونلاحظ في طابع عصر ابن خلدون العام رابطا واحدا وهو الدين فضلا عن وحدة اللغة العربية، وقد لعبت هذه الوحدة دورا هاما في تبرير العمل السياسي لدي أي من السلاطين، كما أنها ضمنت انتشار الأفكاروالأشخاص من بلد لآخر دون رقابة[1].

ومن جهة أخرى فقد بقيت العلوم الدينية تحتل الصدارة غير أن معظم العلماء كانوا يعنون إلى جانب ذلك بكثير من العلوم الأخرى من لغة ونحو وبلاغة ومنطق وغيرها من العلوم الأخرى يؤلفون فيها كتب

[1] شفيق إبراهيم الجبوري: **علم الاجتماع المعرفة عند ابن خلدون(دراسة نظرية تحليلية)**،الأردن،دار ضياء للنشر والتوزيع،2012م، ط1، ص146

فاتسعت فيها دائرة العلوم بالنسبة للطلبة وكثرت مشاركة العلماء في علوم مختلفة بالإضافةإلى تخصصاتهم في مجالات علمية أخرى[1].

وبالرغم من ظاهرة الجمود الذي رافق عصرالتوقف الحضاري،والذي أدىإلى توقف حركة الاجتهاد في الفقه الإسلامي فإن العلماء كانوا يجدون تشجيعا كبيرا من الملوك والسلاطين، وكانت المجالس العلمية تعقد باستمرار في قصور السلاطين الذين كانوا يفتخرون بتلك المجالس،ويشجعون العلماء على المناظرة والدرس والتحصيل والتأليف.

ويبدو أن اهتمام ملوك المغرب بالعلماء كان من العادات المألوفة حيث كان السلطان عندما ينتقل من ولاية إلىأخرى ترافقه مجموعة من علماء عصره ليجعلهم في حاشيته[2].

ويصف ابن خلدون ذلك بقوله:" ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان رفع من منزلة ابني الإمام واختصهما بالشورى في بلدهما وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ويجري لهم الأرزاق ويعمر بهم مجلسه،فطلب يومئذ من ابني الإمامأن يختار من أصحاب من ينظمه في فقهاء المجلس"[3].

ولقد كان التعليم منتشرا في المدن والبوادي معتمدا على طرق بيداغوجية جد متقدمة حيث كان التعليم يعتمد على الإلقاء والشرح ويدرس الطلبة مختلف العلوم الدينية والآداب والمنطق والتاريخ

والحساب والتنجيم وغير ذلك من العلوم[1].

[1] رشيد بورية: المرجع السابق،ج3ص439

[2] محمد فاروق نبهان: المرجع السابق،ص23

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، لبنان، دار الكتاب للطباعة والنشر،1979، د-ط، ص47

أما عن المنهج المتبع في ذلك العصر فهو التدريس في المساجد التي تعتبر حينئذ أهم مواطن التعليم،[2] بمختلف الفنون والمعارف ومنها العلوم الدينية بمختلف فروعها والعلوم العقلية بكل تشعباتها[3].

ولقد استطاع ابن خلدون أن يستوعب العلوم والمعارف وان يخالط أئمة عصره في العلم وان يأخذ عنهم وان يدرس عليهم أمهات الكتب مستفيدا في ذلك من مكانة والده الذي كانت تربطه صلة قوية بعلماء تونس التي امتازت منذ ذلك العهد عن بقية بلاد المغرب بما تحققه من انسجام نسبي في اللغة العربية،[4] ولقد كان لوالده الفضل في اتصاله بأستاذه الآبلي الذي كان ابن خلدون معجبا به كل الإعجاب ربما لان الآبلي كان بالنسبة لعلماء عصره أكثر نضجا ووعيا لأنه كان يتجاوز منهج الدراسة التقريرية التي كانت المنهج السائد في ذلك العصر.

المطلب الثاني: أشهر علماء العصر ومؤلفاتهم

ومن أشهر العلماء الذين أنجبهم هذا العصر هو العبقري المؤرخ والاقتصادي الشهير عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع والذي سبق عصره بأفكاره، وتعتبر كتابته في هذه

---

[1] عمار عمورة: **جزائر بوابة التاريخ**،ص82

[2] عبد الحليم عويس:**التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون**،د-ب،دار الكتاب الحديث،2008م،د-ب،ص47

[3] بشار قويدر: **دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق في التاريخ الاسلامي**،الجزائر،دار الهدى،د-ت،د-ط،ج6،ص210

[4] محمد الشريف الهادي: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ،تونس إلى الاستقلال**،تونس،دار سراس للنشر،1993م،ط3،ص ص59،60

الفترة الوثيقة الأساسية المعتمدة في دراسة التاريخ الداخلي للدولة الحفصية على وجه الخصوص وكل المصادر الأخرى لا تصمد أمام حدس ابن خلدون وعمق فهمه للقضايا التاريخية.

كما نجد أبو العباس احمد بن محمد بن علي بن الخطيب ابن قنفد المتوفي سنة810هـ/1407م في كتاب الفارسية في ميادين الدولة الحفصية[1].

ولا أنسى محمد بن عبد الله التنسي المتوفي سنة 899هـ نشأ بتلمسان وهو أديب وشاعر ومؤرخ ومن مؤلفاته: نظم الدر والعقيان في شرف دولة آل زيان والطراز لرسم خراز وراح الأرواح فيما قال أبو حمو وفيما فيه من الأمداح[2].

ولا نبتعد عن تلمسان مدينة العظماء بحيث ذكر ابن خلدون مجموعة من أساتذته ومعلميه بحيث ذكر لنا انه اخذ العلوم العقلية عن شيخ العلوم العقلية ابن عبد الله محمد ابن إبراهيم الآبلي، فمنشأه بتلمسان واصله من جالية الأندلس ومن أهل أبله من بلاد الجوف[3].

كما لا يمكننا أن ننسى من نفس المدينة أبو عبد الله محمد ابن مرزوق711هـ /1312م[4].

---

[1] أبو عبد الله ابن الشماع: المصدر السابق،ص ص14،15

[2] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**،ص85

[3] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**،ص32

[4] عبد الله محمد ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص63، عبد الله محمد بن مرزوق: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**،تح: د ماريا يسوس بيفيرا،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر،1981،د-ط،ص19

الفصل الأول: سيرة

ابن خلدون

نسبه

نشأته مولده

زواجه

حياته العلمية، شيوخه ، أثاره

المبحث الأول:

نسبه :

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن خلدون[1] بن عثمان بن هاني بن الخطاب بن عريب بن الحارث[2] من عرب اليمن، إلى وائل بن حجر[3] بن سعيد بن مسروق بن وائل ابن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عدي ابن مالك بن شرجبيل بن الحارث بن مالك بن مرة بن حميري بن زيد بن الحضر مي بن عمرو بن عبدا لله بن هاني بن عوف بن جرشم ابن عبد الشمس بن زيد بن لأي بن شبت بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لأي بن قحطان وأبوه علقمة بن وائل وعبد الجبار بن وائل[4].

وهذا الأخير ذكره أبو عمر بن البر في حرف الواو من "الاستيعاب" أنه وضع على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط له ردائه وأجلسه عليه وقال له" اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده إلى

[1] عبدا لرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص4 ، انظر كذلك: حسين عاصي :المرجع السابق، ص8 ،انظر كذلك: إبراهيم الطيب:المرجع السابق ص11، انظر كذلك: ساهر رافع:**ابن خلدون**،د-ب، دار المواهب، 2013م،ط 1،ص12 ،انظر كذلك:محمد عبدا لله عنان: **ابن خلدون حياته وتراثه الفكري**، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، 1991 م، د-ط،ص 15، انظر كذلك : شقيق إبراهيم الجبوري: المرجع السابق، ص 147

[2] عبد الرحمن ابن خلدون:**المقدمة**، ص6.

[3] عبد الأمير شمس الدين:**الفكر التربوي عند ابن خلدون وابنالأزرق**، لبنان، دار اقرأ للنشر والتوزيع، 1404هـ/1984م، ط1، ص13

[4]محمد علي ابن سعيد بن حزم الأندلسي: **جمهرة انساب العرب** :تح :ليفي بروقنسال، مصر،دار المعارف، ص ص430،429، انظر كذلك: عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص4

يوم القيامة"[1].

وهو أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروفين، وقد روى عن رسول الله سبعين حديثا صحيحا[2] وهو من أقيال العرب[3] وفي هذا الصدد نجد أن ابن حزم كتب في كتابه جمهرة أنساب العرب أن أسرة ابن خلدون ترجع إلى أصل يماني حضرمي. وفي هذا يقول ابنخلدون:" ونسبنا حضر موت من عرب اليمن"[4]. ولقد هاجر جده خالد[5] الذي اشتهر باسم خلدون وفقا لطريقة التي جرت عليها حينئذ أهل الأندلس والمغرب إذ كانوا يضيفون إلى الأعلام واوا أو نونا للدلالة على تعظيم أصحابها خالد : خلدون وقد اشتهرت فروع هذه الأسرة في الأندلس والمغرب باسم بني خلدون،[6]الذي هاجر إلى الأندلس إبان القرن الثالث للهجرة أي قبل ولادة عبد الرحمن ابن خلدون بمدة لا تقل عن أربعة قرون[7].وفي هذا يقول ابن خلدون:"ولما دخل خلدون ابن عثمان جدنا إلى الأندلس نزل بقرمونة في رهط من قومه حضر موت،ونشأ بيت بنيه بها ثم انتقل إلى اشبيلية"[8].بحيث انخرط البعض منهم في فرقة جنود اليمن واشترك زعيمهم كريت وأخوه خالد في الثورة التينشبت

[1] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص4، انظر كذلك: ساهر رافع: المرجع السابق، ص13

[2] ساهر رافع: المرجع نفسه، ص12

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص4، انظر كذلك: ساهر رافع: المرجع السابق، ص12

[4] عبدا لرحمن ابن خلدون :**التعريف**، ص4، انظر كذلك: عاص حسين : المرجع السابق، ص 9،انظر كذلك: عبد الأمير شمس الدين : المرجع السابق، ص13، انظر كذلك، عبد القادر محمود محمد سالمة : **منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها**، لبنان، دار الكتب العلمية،2010م، ط1، ص20، انظر كذلك: عبدالواحد وافي : المرجع السابق، الرياض، شركة عكاظ للنشر والتوزيع 1404هـ/1984 م،ط1، ص ص20،21 .

[5] عبدا لرحمن ابن خلدون:**المقدمة**، ص7

[6] حسن عاصي: المرجع السابق، ص 8، أنظر كذلك، عبدا لواحد وافي:**عبقريات ابن خلدون**، ص19،20.

[7] أبو القاسم محمد كرّو : **العرب وابن خلدون**، تونس، الدار العربية للكتاب، د-ت، ط1، ص16

[8] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص6

بأشبيلية عند الأمير عبدا لله المرواني الأموي أواخر المائة الثالثة للهجري أي ما بين 280 هـ-290هـ / 893 م – 902 م ولعب دورا بارزا فيها واستقل كريت بأمر اشبيلية مدة من الزمن[1].

ثم تآمر عليه إبراهيم بن حجاج اللخمي وقتله،[2]وبقي بعد ذلك بنو خلدون في اشبيلية[3] وأصبح للعائلة الخلدونية نفوذ سياسي وعسكري في إدارة شؤون اشبيلية بالأندلس قبل سقوطها، وبعد الحصار الذي فرضته الإسبان على الأندلس وخاصة في عهد ملوك الطوائف بدأ تساقط مدنها الواحدة تلوى الأخرى حتى سقطت مدينة اشبيلية في يد الاسبان سنة 1248م فلم تجد عائلة ابن خلدون بدا من الهجرة إلى شمال إفريقيا[4] في أواسط القرن السابع الهجري[5] .

فنزلوا أولا في ميناء سبة حيث أكرمهم واليها وأصهر إليهم بأبنائه وبناته ولم ينقض أمد طويل حتى قدم الجد الرابع لابن خلدون، وهو الحسن بن محمد على الأمير ابن زكرياء الهنتاتي في بونه، فوصل بنواله وفرض له الأرزاق واقطعه الإقطاعات الجليلة وبعد وفاة ابن زكرياء سنة 647 هـ استمر ولده وخليفته المستنصر محمد في إكرام بني خلدون جاريا على سياسة والده،ثم في سنة 675 هـ خلفه ابنه يحي لكن عمه أبا إسحاق قدم من الأندلس حيث كان منفيا، إليها أيام أخيه المستنصر،فخلع يحي واستقل بحكم افريقية وولى أبا بكر محمد الجد الثاني لابن خلدون شؤون دولته في تونس كما ولى

[1] بوعزيز يحي : **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،2003م،ط.2 ، ص160 .

[2] محمد بن حزم الأندلسي : المصدر السابق، ص430، انظركذلك: يحي بوعزيز:المرجع السابق، ص 160 .

[3] عبدا لواحد وافي : **عبد الرحمن ابن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته**، د-ت، مكتبة مصر للنشر، ص20،21

[4] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص 16.

[5] عبد الحميد أحمد رشوان : **علم الاجتماع بين ابن خلدون وأوجس كونت**، الإسكندرية ، ابولخير للطباعة، 2008، د-ط، ص29،30

ابنه محمد الجد الأول على الحجابة[1] ثم اعتزل الحياة العامة ولكنه بقي مع ذلك على مكانته ونفوذه في الدولة حتى توفي سنة 737 هـ /1337م .

أما ابنه أبو عبدا لله محمد وهو والد ابن خلدون فقد عزف عن السياسة وأثر الدرس والعلم ونزع عن طريق السيف والخدمة إلى طريقة العلم والرباط،فقرأ وتفقه وكان مقدما في صناعة العربية وله بصر بالشعر وفنونه وتوفي سنة 749هـ / 1339م عن خمسة أبناء هم: عبد الرحمن،وكان حينها في الثامنة عشر من عمره وعمر وموسى ويحي ومحمد، فكان لهذه الأسرة قدم راسخة في السياسة والعلم معا[2].

[1] حسين عاصي: المرجع السابق، ص14

[2] – عبد الواحد وافي:**عبدا لرحمن ابن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته**، ص 23،24.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

مولده:

يقول عبد الرحمن ابن خلدون :" أما نشأتي فإنني ولدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة"،[1] 27 مايو 1332م ولا يزال أهل تونس يعرفون الدار التي ولد فيها ابن خلدون وهي دار تقع في إحدى الشوارع الرئيسية من المدينة القديمة ويعرف هذا الشارع بشارع تربة الباي، وتشغل هذه الدار منذ عدة سنوات مدرسة الإدارة العليا وقد ألصق على مدخلها لوحة رخامية سجل فيها مولد ابن خلدون[2] .

أما كنيته فهو أبو زيد،[3] ولا شك في أن كنيته أبا زيد اقترنت به نسبة لاسم ابنه الأكبر، ولقب ولي الدين خلع عليه بعد ما تولى منصب قاضي قضاة المالكية في مصر،كما أن نعته بالمالكي كان تميزا له عن قضاة سائر المذاهب وعلمائها.

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص38 ، انظر كذلك : إبراهيم الطيب : المرجع السابق، ص12،انظر كذلك: إبراهيم الجبوري: المرجع السابق، ص148، انظر كذلك: حسين عبدا لحميد أحمد رشوان:المرجع السابق، ص36 انظر كذلك: فؤاد حمدو الدقس: **علماء المسلمين والعرب**،الجزائر، دار النهار للنشر والتوزيع، 1334 هـ/ 2013م ،ط1،ص 3،انظر كذلك: مفتاح الجيلالي بن التوهامي: **فلسفة الإنسان عند ابن خلدون**، لبنان، دار الكتب العلمية،2011م،ط1،ص16،انظر كذلك: محمود محمد عبدا لقادر: المرجع السابق،ص23 .

[2] عبد الواحد وافي:**عبدا لرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص25 نظر كذلك، ساهر رافع: المرجع السابق، ص21.

[3] لسان الدين ابن الخطيب : **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، القاهرة، مكتبة الخانجي،1401/ 1981 م، ط1 مج 2 ،ص134

ومما يلفت النظر أنه نعت نفسه بالحضرمي مشيرا بذلك لاتصال نسبه بقبائل حضرموت، وأما معاصروه في مصر فكثيرا ما نعتوه بالمغربي أو التونسي إشارة إلى مجيئه من بلاد المغرب[1].

نشأته:

نشأ عبد الرحمن ابن خلدون على نهج وسلك طريقة أبيه وحفظ القران الكريم في سن مبكر ودرس الفقه والتفسير والحديث وقرض الشعر وتلقى العلوم والمنطق وسائر الفنون الأخرى، حتى حصلت له ثقافة شاملة لعلوم عصره،[2] وكانت المساجد حينئذ أهم مواطن التعليم، ففيها كان يحفظ القران ويجوده بالقراءات على حفظته ومجوديه وفيها كان يتلقى العلم على المشيخة،ولا يزال أهل تونس يعرفون إلى الآن المسجد الذي كان يختلف إليه ابن خلدون في فاتحة دراسته ويعرف بمسجد القبة[3].وقد درس ابن خلدون العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه على المذهب المالكي[4].

[1] أبو القاسم محمد كرّو : العرب وابن خلدون، ص17

[2] فؤاد حمدو الدقس: المرجع السابق، ص4.

[3] عبد الحليم عويس : المرجع السابق، ص16،17، أنظر كذلك ،عبد الواحد وافي : **عبدالرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته** ،ص 24.

[4] **المذهب المالكي** :هو أحد المذاهب السنية المشهورة في الفقه الإسلامي ، ينسب لصاحبه الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الحميري المدني ولد سنة 93هـ /712م وتوفي سنة 179هـ /795م والملقب بإمام دار الهجرة ،عاش في المدينة المنورة ودرس فيها ،جمع بين علم الحديث والفقه ، واشتهر بكتابه الموطأ ، القاضي إبراهيم بن نور الذين المعروف بابن فرحون المالكي (ت 799هـ) ، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماءالمذهب** ، تح: مأمون بن محي الدين الحنان، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1417هـ/ 1996م، د-ط،ص ص 44-49

كما كان ابن خلدون وفيا لأساتذته بدءا من والده (معلمه الأول)،[1] ثم درس المنطق والفلسفة فيها أثناء حياته العلمية وينوه ابن خلدون بتفوقه في درسهما وقد شهد له جميع أساتذته وأجازوه وعكف ابن خلدون على التحصيل والدرس حتى بلغ الثامنة عشر[2] .

وفي هدا الصدد يقول ابن خلدون :" ربيت في حجر والدي رحمه الله إلى أن أيفعت وقرأت القران العظيم على الأستاذ المكتب أبي عبدا لله محمد بن سعد بن برال الأنصاري وأصله من جالية الأندلس من أعمال بلنسية،[3]بحيث أخد عن مشيخة باللنسية وأعمالها، وكان إماما في القراءات، [4]لا يلحق شأه وكان من أشهر شيوخه في القراءات السبع أبو العباس أحمد بن محمد البطرني ومشيخته فيها وأسانيده معروفة، وبعد أن استظهرت القران الكريم من حفظي وقرأته عليه بالقراءات السبع المشهورة افتراضا وجمعا، وفي احده وعشرين ختمه ثم جمعتها في ختمه واحدة أخرى قرأت برواية يعقوب ختمه واحدا جميعا بين الرواتين عنه، وعرفت عليه رحمة الله قصيدة للشباطي، اللامية في القراءات ولائية في الرسم، وأخبرني بهما عن أستاذ أبي العباس البطريني وغيرهم من شيوخه وعرضت عليه كتاب التقصي لأحديث الموطأ .

---

[1] عبدا لحميد عويس:المرجع السابق،ص16.

[2] محمد عبدا لله عنان: المرجع السابق، ص22،21.

[3] **بلنسية:** في شرق الأندلس بينهما وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما وعلى العادة ثلاثة عشر يوما، وهي مدينة سهلية وقلعدة الاندلس في مستو من الارض عامرة القطر كثيرة الجارات، وبها اسواق وبينها وبين البحر ثلاث اميال .انظر محمد عبد المنعم الحميري: **الروضالمعطار في أخبار الاقطار**، تح: احسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، م1975م، ط1،ص81

[4] **علم القراءات** :ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته، عبد الرحمن ابن خلدون : **المقدمة** ،ص222

ودرست عليه كتب جمة مثل كتاب التسهيل لابن مالك ومختصرات ابن الحاجب في الفقه، ولم أكملهما بالحفظ، وخلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدي وعلى أستاذي تونس : منهم الشيخ أبو عبدا لله بن العربي الحاصري كان إماما في النحو وبن الشواش الزرزالي.

و أخذت الفقه بتونس عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني وأبو القاسم محمد القصير.وكذلك أخذت على شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي واصله من تلمسان[1].

ولكن الدهر حرم ابن خلدون تلك الرعاية إذ هلك أبواه في الطاعون الجارف سنة 749هـ،[2] فقرر منذ ذلك الهجرة و الرغبة تساوره في العلم و المنصب السياسي،وهو لم يبلغ بعد العشرين من العمر، فكان هذا الحرمان من العوامل التي قللت من ارتباطه بأسرته ومسقط رأسه وفتح أمامه أبواب الرحلة والتنقل على مصارعيها وخوض غمار الحياة السياسية في تلك الأزمنة المضطربة في مختلف أقطار المغرب العربي[3].

ولنشأة ابن خلدون في أسرة تتمتع بالرياسة العلمية والفكرية والرياسة السياسية، قد انعكست على اهتمامات ابن خلدون فكادت حياته تنقسم قسمة عادلة بين الأشغال والعلم وتنبث في نفسه نزعتين قويتين هما حب الجاه وحب المنصب[4].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص17،21

[2] إبراهيم الجبوري: المرجع السابق ص ص 148-149،أنظر كذلك: أمير شمس الدين:لمرجع السابق،ص 13

[3] إبراهيم الجبوري :المرجع نفسه،ص148

[4] عبد الحميد احمد رشوان : المرجع السابق،ص ص 30،31

وعاش قرابة ربع قرن عيشة حافلة بشتى حوادث الطموح والمغامرات إلا أن أباه قد تفرد عن أسلافه بانصرافه عن المناصب وتفرغه للعلم،ولهذا فإن الاشتغال بالسياسة لم يفقده حب العلم من ناحية أخرى،ولقد هيمن عليه هذا الاتجاه طوال حياته[1].

وقد استدعاه السلطان أبو عنان المريني إلى فاس آخر سنة 756هـ ونظمه في أهل مجلسه العلمي وألزمه شهود الصلوات معه فكف على النظر والتأمل والقراءات والأخذ من علماء المغرب والمردين إليها فخلقت له الإفادة منهم جميعا.[2]

وهكذا كانت حياة ابن خلدون حافلة بالمغامرات الشخصية والمفاجآت القدرية،فعلى مستوى المغامرات الشخصية فقد تجد تقلباً نظرا لطموحه الشخصي الجامع وعلو همته لمناصب سياسية عديدة وانخراطه في كثير من أحداث العصر التي اتسمت بالقلاقل والحروب إذ كادت تؤدي بعضها بحياته، حيث امتحن في إحداها وأودع في السجن،[3] وقد قال في أثنائها مخاطبا سجانه ومستعطفا له بقصيدة طويلة تدل على برآعته في الشعر:

على أي حال لليالي أعاتب وأي ظروف للزمان أغالب

كفي حزنا إني على القرب نازح وأني على دعوى شهودي غائب

وأني على حكم الجواد نازل تسالمني طورا وطورا تحارب[4]

[1] محمود عبد المولى: ابن خلدون وعلوم المجتمع، تونس، دار الكتب العربية،1980م، د-ط، ص27

[2] فؤاد حمدو الدقس: المرجع السابق، ص 5.

[3] مفتاح الجيلالي ابن تهامي: المرجع السابق، ص17

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص69

ولم تكن تقلباته ومغامراته مقتصرة على عالم السياسة وحدها بل اشتملت كذلك عالم الأرض حين جابت قدماه العالم الإسلامي من أقصى مغربه إلى قلب مشرقه متقلبا بين جباله، وسهوله، وبحاره، وبواديه،وحواضره حاملا بين حياته الخيبة والنجاح تنازعه خواطر الأمل والإحباط، في عالم عمقت فيه قيم الغش والخديعة،والنفاق والفتن والحروب [1].

[1] مفتاح الجيلالي بن التهامي:المرجع السابق، ص 18.

زواجه:

أما عن زواجه فلم يحدثنا ابن خلدون عن زواجه وأولاده قبل الرحلة ولذلك لا نعرف تاريخ زواجه على وجه اليقين[1].ولقد كان هذا على اغلب الظن أثناء تجواله في المغرب الأوسط،الذي وجد فيه السكن والسكينة،[2] على إثر مغادرته لتونس عقب هزيمة ابن تافراكين سنة 753هـ ولقد استخلصنا من تدوين سيرته الذاتية فإن زوجته كانت من قسنطينة ويقال لها ابنة القائد محمد بن الحكيم.[3]القائد الحفصي بقسنطينة،[4] بحيث كان حديثه عنها قليل ومختصر،وان كان يشير إلى زوجته وأولاده كثيرا بعبارة "الأهل والولد"[5]

كما يشير ابن خلدون إلى تنقلات أسرته معه في ترحاله من بلد إلى آخر.[6]بحيث كان دائم التطلع لأسرته عندما يغير إقامته،ويأخذ في التدبير لاستدعائهم للإقامة معه في مستقره الجديد[7]، ولقد كان

[1] حسين عاصي: المرجع السابق، ص 29

[2] السيد مولود قاسم نايت قاسم: **ابن خلدون والذكرى المئوية لمقدمة**،الملتقى الدولي لابن خلدون، مجلة التاريخ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982م،ص2

[3] عبد الرحمان ابن خلدون:**التعريف**، ص 82

[4] ناصر الدين سعيدوني : **اساسيات منهجية التاريخ ويليه في الشأن الخلدوني**، الجزائر ،البصائر النشر والتوزيع، 2013م، د-ط، ص55

[5] ماريا خيسوس فيجيرا مولينز:المرجع السابق،ص311

[6] حسين عاصي: المرجع السابق، ص 29

[7] ماريا خيسوس فيجرا مولينز: المرجع السابق،ص311

من حين إلى أخر يوجه زوجه وأولاده إلى قسنطينة [1].وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون "وصرفت ولدي وأمهم إلى أخوالهم أولاد القائد محمد بن الحكيم بقسنطينة"[2] .

وهذا ما وجدناه في أوائل سنة 764هـ /كانون الأول 1362م حين رحل ابن خلدون إلى غرناطة بالأندلس. ولما استقر به الأمر التمس الإذن من السلطان باستقدام أسرته من قسنطينة فأجيب إلى طلبه واجتمع شمل العائلة وتلقاهم ابن خلدون بعد أن هيا لهم جميع أسباب الراحة والسعادة وعاش معهم بضعة شهور في كنف وهناء، إلا أن أمد هذه السعادة لم يطل، إذ أن ابن الخطيب، قد داخلته الغيرة بسبب الحظوة التي نالها ابن خلدون عند السلطان فأخذ يسعى لدى السلطان ابن الأحمر حتى حدثت الجفوة بين الرجلين، فأدرك ابن خلدون انه لم يبق له مقام في الأندلس وأن لا مناص من الرحيل عنها، ولحسن حظه فقد شاءت الصدف أن يبعث إليه أمير بجاية أبو عبد الله محمد الحفصى يستدعيه من غرناطة ليوليه منصب الحجابة، وهو عرض مغر قبله دون تردد لاسيما وقد وجد فيه مخرجا لورطته[3] .

فعرض الدعوة على سلطان غرناطة واستأذنه بالسفر فأذن له وكتب له مرسوما بالتشييع من إنشاء ابن الخطيب يفيض مدحا وثناء على ابن خلدون وأسفا على فراقه وهكذا أبحر ابن خلدون مع عائلته

[1] يحي بوعزيز : المرجع السابق ،ص 174

[2] عبد الرحمان ابن خلدون:**التعريف**، ص 82

[3] حسين عاصي: المرجع السابق، ص29

من ثغر المرية[1] قاصدين بجاية فوصلها في منتصف سنة 766هـ [2].إلى أن تأتي مرحلة الاستقرار والرجوع إلى مسقط رأسه إلى تونس يشد رحاله،وفي شهر شعبان 780هـ يرسل في طلب أهله وولده من قسنطينة بعد عودته إلى مسقط رأسه بتونس ومنها يشد الرحال إلى القاهرة في سنة 785هـ ليتخذها دار الهجرة له ليتولى قاضي قضاة المالكية بمصر من قبل السلطان المملوكي الظاهر برقوق سنة 786هـ/1384م [3]. ووفاء منه لتعلقه بأسرته،فقد طلب العلامة من أفراد عائلته أن يلتحقوا به إلى القاهرة ولكن أهله وولده كلهم هلكوا حين غرق المركب في عرض بحر ليبيا وكان لمعظم جزعه وأسفه أن عبر لنا صاحب المقدمة لأول مرة عن ارتسامات ذات طابع عاطفي وقرر أن يؤدي فريضة الحج بمكة (1387) وقد أخبرنا بأن هذه الفاجعة تمثل الضربة القاضية التي لم يشهد لها مثيل في حياته كلها[4]. حيث عظم مصابه ونزعت نفسه إلى عزل المنصب والسياسة وترجع عنده الزهد والتفرغ إلى العلم والذكر في حد العام السادس والثمانين بعد المائة السابعة وبقي على ذلك الأمر إلى حدود التسعين بعد المائة السابعة[5]. وهذا كله ما يؤكد لنا وفاء و إخلاص ابن خلدون لزوجته،ولم يتحدث لنا

[1] **المرية:** مدينة كبيرة من مشاهير مدن الأندلس ومن أعمال كورة البيرة، تقع بين مالقة ومرسيه على حافة بحر الزقاق، وهي عبارة عن مرتفعات وحصون باستثناء الجهة الجنوبية الشرقية، انظر مريم قاسم طويل: **مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح**(433هـ -484هـ/1051م-1091م)، بيروت،دار الكتب العلمية،1994م، د-ط،ص ص123،11

[2] حسين عاصي: المرجع السابق: المرجع السابق،ص ص 31،32

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق،ص ص،64-66

[4] عبد الغني المغربي :**الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون** ، تر: محمد الشريف بن دالى حسين، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988،ص19

[5] الجيلالي بن التوهامي مفتاح :المرجع السابق ،ص19

إذ تزوج مجددا ومن هذا نجد أنها الزوجة الوحيدة لابن خلدون،ولا نعرف على ابناه إلا ابنه الأكبر كان يسمى زيدا ولذلك كانت كنيته "أبازيد"[1].

[1] حسين عاصي: المرجع السابق، ص29

المبحث الرابع: حياته العلمية:

منذ نشأته الأولى انكب عبد الرحمن ابن خلدون على تحصيل العلمي، كما يذكر لنا في تدوين سيرته الذاتية بقوله: " لم أزل منذ نشأة وناهزت مكبا على تحصيل العلم وحريصا على اقتناء الفضائل متنقلا بين دروس العلم وعلاقاته"،[1]فلما بلغ سن التعليم بدأ يحفظ القرآن وتجويده حسب المنهج الذي كان متبعا في كثير من البلاد الإسلامية،إذ كانت المساجد حينئذ أهم مواطن التعليم ففيها كان يحفظ القرآن ويجوده بالقراءات على حفظته ومجوديه وفيها كان يتلقى العلم على المشيخة،[2]ولا يزال أهل تونس يعرفون إلى الآن المسجد الذي كان يختلف إليه ابن خلدون في فاتحة دراسته ويعرف بمسجد القبة [3] ويسميه أهل تونس" مسيد القبة " حسب لهجتهم العامية في قلب الجيم ياء .

وكان أبوه معلمه الأول وكانت تونس حينئذ مركز العلماء والأدباء في بلاد المغرب، ومنزل رهط من علماء الأندلس الذين رحلوا إليها بعد أن شتتهم الحوادث فكان من هؤلاء وأولئك ابن خلدون ومعلموه مع والده ومن بعد قرأ عليهم القرآن وجوده بالقراءات السبع وبقراءة يعقوب ودرس عليهم العلوم الشرعية من تفسير وحديث،[4]

---

[1] عبد الأمير شمس الدين :المرجع السابق، ص 13،انظر كذلك: شفيق إبراهيم الجبوري: المرجع السابق: ص 151.

[2] عبد الواحد وافي: **عبد الرحمن بن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**،ص25، انظر كذلك: عبد الواحد وافي : **عبقريات ابن خلدون**، ص 30، أنظر كذلك: عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 16

[3] عبد الواحد وافي : **عبد الرحمن ابن خلدون حاته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص 30، أنظر كذلك:عبد الحليم عويس :المرجع السابق، ص 16،17، أنظركذلك: ساهر رافع :المرجع السابق، ص 22.

[4] **الحديث** : هو كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أوفعل أو تقرير وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم أو هو إسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة والناقلين لها ومعرفة أحوالها وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم ويعمل ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك ، ابن خلدون:**المقدمة**، ص222

وفقه، [1]على المذهب المالكي الذي كان ولا يزال المذهب السائد في المغرب وأصول وتوحيد ودرس عليهم العلوم اللسانية من لغة ونحو وصرف وبلاغة وأدب ثم درس المنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية فيما بعد.[2]

وكانت تونس يومئذ مركز العلوم والآداب في بلاد المغرب،وكانت منذ انهيار الأندلس في أواسط القرن السابع للهجري منزل كثير من علماء الأندلس الذين شتتهم الحوادث وضاق بهم الوطن،ويذكر ابن خلدون لنا أسماء معلميه وأساتذته، في كل علم وفن، وعني عناية خاصة لترجمتهم ووصف مناقبهم ويذكر لنا أيضا أسماء بعض الكتب ويبدوا مما كتبه في ذلك انه تخصص نوعا ما في درس الحديث والفقه الملكي وعلوم اللغة والشعر ثم درس المنطق والفلسفة فيما بعد أثناء حياته العلمية،[3] الحافلة بالعطاء العلمي والمعرفة في مختلف العلوم والمعارف في سن مبكر، وخاصة وهو سليل عائلة علم وخريج جامع الزيتون،[4]والقرويين.

ولقد زاحم بن خلدون كبار الشيوخ والعلماء وهو في سن الشباب فقد أقام حلقات العلم والتدريس وأمر الناس وفقه وأفتى لهم فكان إماما وقاضيا ومفتيا وشاعرا وكاتبا وفقيها وفيلسوفا ومؤرخا وهذه

---

[1] **الفقه** :هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة وهي متلقات من الكتاب والسنة ، ابن خلدون : **المقدمة**، ص229

[2] عبد الواحد وافي:المرجع السابق، ص 30.

[3] عبد الله عنان: المرجع السابق،ص ص21،22

[4] **جامع الزيتونة**:هو أعز وأفخر مؤسسة إسلامية تونسية عمت صمعتها المشرق والمغرب،سبب انتساب هذا المعهد الجليل للشجرة المباركة مند بدء الخليقة،فقد حقق المؤرخون أن موقع الجامع كانت به زيتونة حوالي صمعة كان يتعبد بها راهب نصراني عند نزول المسلمين الأولين بتونس، وتلك الزيتونة كان موقعها حيث صومعة الجامع لهذا الزمان،محمد بن الخوجة:**صفحات من تاريخ تونس**،تح:حمادي الساحلي،بيروت،دار الغرب الإسلامي،1986،ط1،ص283.

العلوم لا يأخذ بناصيتها مجتهد معه إلا الراسخون في العلم وتنقسم جهود ابن خلدون الأساسية إلى قسمين أساسيين: أولهما يتمثل في التعليم والتدريس في حلقات التعليمية في جوامع ومساجد البلدان والمدن التي حل بها.

فقد كان لانتقاله بين الدول دور كبير في تكوين فكره وعلمه فقد جاب أقطار العالم الإسلامي من الأندلس غربا إلى الحجاز وسوريا شرقا وخالط الساسة والقادة مما عاونه على الإلمام بالمزيد من المعلومات والتزويد بالكثير من التجارب والمشاهدات والخبرات[1].

أما القسم الثاني من جهده العلمي فكان يتمثل في الكتابة والتدوين للكتب خاصة كتابه الضخم العبر بحيث كانت كل حياة بن خلدون حياة علم وتحصيل،فالحكمة ضالة المؤمن فهي لا تحد بمكان ولا زمان ولا معين، والعلم كان ضالة ابن خلدون بحثا عنه والتقطه في كل مكان حل به أو ارتحل إليه في الزيتونة والقرويين وفي جامع القصبة ببجاية والعباد بتلمسان والأندلس وبالأزهر،وبحثا عنه في المكتبات الخاصة والعامة وفي حلقات العلم وفي كل مكان [2] . ويشرح لنا هذا ابن خلدون بقوله:" لم أزل منذ نشأة ونهزت مكبا على تحصيل علمي حريصا على اقتناء الفضائل متنقلا بين دروس العلم وحلقاته".[3]

وكان لكثرة تنقل ابن خلدون وسفره وزيارته لعدة بلدان ولعدة منابر علمية، ولقاءه لأكبر علماء ومشيخة عصره وأخذ العلم عليهم كله عاملا قويا في مساعدته على تحصيل العلم والمعرفة ولم يشغله

[1]. إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص 18،19.

[2] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص 19

[3] عبد الرحمن بن خلدون: العبر، 7ج، ص 532.

عن ذلك شاغل حي وهو يتحمل المناصب السياسية، لم ينشغل عن العلم فأصبح حاجبا على بجاية، ولم يمنعه منصب شغله ووظيفته عن العلم وحلقاته بجامع القصبة فكان الطلبة يفدون إليه ويتحلقون حوله،كذلك في تدريس العلم وإلقاء الدروس بالعباد متفرغا بذلك،[1]وفي هذا يقول ابن خلدون:"وأنا قد أخذت في تدريس العلم واعتزمت على الانقطاع"[2]. وبنفس الإرادة والجهد قام بالعمل نفسه بنفسه بفاس عاصمة المرينيين[3] واهتم بإلقاء المحضرات بمدينة فاس[4].وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون:"وأما أنا فكنت مقيما بفاس،عاكفا على قراءة العلم والتدريس"،[5] وبنفس الجهد والنشاط أيضا، وبمزيد من التنظيم في طلب العلم كان حاله في الأندلس،بحيث يقول ابن خلدون في هذا :" كان الدافع هو العكوف على قراءة العلم."

أما عودته إلى تونس بعد غيبة طويلة زادت على ربع قرن فلم يكن الرجوع للراحة والاستقرار بدون أن يعيش في محيطه الطبيعي وهو التقاط أنفاس العلم ونسماته،[6] ويقول ابن خلدون:"ولما قدمت تونس أنثال على طلبة العلم"[7].

ومن تونس انتقل ابن خلدون إلى مصر بحثا عن ضالته وهناك يوجد عظمة العلماء وهي حسب تعبير ابن خلدون:" ايوان الإسلام"،[1] في مصر اجتمع عليه طلبة العلم وتحلقوا حوله وعكف على

[1] إبراهيم الطيب:المرجع السابق، ص 19.
[2] عبد الرحمن ابن خلدون:**العبر، ج 7**، ص 632
[3] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص 20
[4] شوقي أحمد دنيا:المرجع السابق، ص 12.
[5] عبد الرحمن بن خلدون:**العبر، ج7**، ص 632.
[6] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص21.
[7] عبد الرحمن ابن خلدون:**العبر ج7**، ص640

التدريس بالأزهر[2].وهو يؤكد هذا بقوله: "ولما دخلتها أقمت بها أياما وأنثال على طلبة العلم بها يلتمسون الإفادة"[3].

ومن هذا كان بن خلدون لا يخرجه ولا يستقدمه من مكان إلى آخر إلا البحث عن العلم والعلماء والمكتبات،فهو لا يغادر حقلا علميا إلا لحقل علمي آخر، ولا يفارق جماعة علمية إلا لأخرى،فكل حياته كما أشرنا آنفا كانت تغدوا وتروح بين طلب العلم وتعليمه وتدوينه وتأليفه وقد اشتهر ابن خلدون بكفاءته العلمية الواسعة واطلاعه وكثرة حفظه وغزارة معلوماته وعمق أفكاره من ألمع معاصريه،[4] فكان ابن خلدون إذا يستطيع نجمة في التحصيل وفي حلقات الدرس وعند أئمة العلم[5].

ولا شك أن ابن خلدون كان موسوعة علمية ومكتبة متنقلة وأستاذا متجولا فدرس وأفاد في عدة بلدان وحواضر العلم فتنقل بين جوامعها ومساجدها وحلقاتها العلمية،فكان الطلبة من كل حدب وصوب ينثالون عليه يلتفون حوله ويقبلون على حلقاته،منذ بداية حياته العلمية الأولى في جامع الزيتونة مرورا بجامع القصبة والقرويين والعباد وغرناطة قبل أن يستقر به المقام بنهاية الأمر بجامع الأزهر، [6].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص264

[2] إبراهيم الطيب:المرجع السابق ص21.

[3] عبد الرحمن بن خلدون:**العبر، ج7**، ص 640

[4] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص 21،22.

[5] عبد الأمير شمس الدين: المرجع السابق، ص 14.

[6] ابراهيم الطيب: المرجع السابق ص 21.

ومن أهم الكتب التي درسها ابن خلدون نجد اللامية في القراءات والرائية في رسم حروف المصحف وكلا الكاتبين للإمام الشاطبي،وكذلك درس كتاب التسهيل في النحو لابن مالك وكتاب الأغاني لابن الفرج الأصفهاني والمعلقات وكتاب الحماسة للعلامة الأعلى وكذلك درس الكثير من شعر أبو تمام والمتنبي كذلك درس كل كتب الحديث خاصة كتاب صحيح مسلم والموطأ، وأيضا كتاب التقصي لأحاديث الموطأ لمالك وهو من تأليف الفقيه ابن عبد البر وأيضا كتاب الحديث لأبي الصلاح وكذلك كتاب النهدين لأبي سعيد البرادعي.

ومن أهم الكتب التي درسها ابن خلدون وكان لها تأثير كبير في تشكل واعيه كتاب مختصر المدونة لسحنون في الفقه المالكي وكذلك كتاب ابن الحاجب المعنون بالاسم المختصر في الفقه والأصول،وأخيرا كتاب السير لابن إسحاق[1].

شيوخه :

لقد اهتم ابن خلدون بذكر أهم الأساتذة الذين أثروا على سيرته العلمية[2].ومن خلال تدوين سيرته اظهر من عنى بذكرهم. بحيث يقول :" قرأت القرآن العظيم على الأستاذ المكتب أبي عبد الله محمد بن سعد بن برّال الأنصاري أصله من جالية الأندلس من أعمال بلنسية،أخذ عن مشيخة بلنسية وأعمالها،وكان إماما في القراءات لا يلحق شأوه، وكان من أشهر شيوخه في القراءات السبع أبو العباس أحمد بن محمد بن البطرني ومشيخته فيها وأسانيده معروفة،وبعد أن استظهرت القرآن

[1] ساهر رافع: الرجع السابق،ص ص25،26

العظيم عن حفظي قرأته عليه بالقراءات السبع المشهورة إفرادا وجمعا في إحدى وعشرين ختمة، ثم جمعتها في ختمه واحدة أخرى، ثم قرأت برواية يعقوب في ختمه واحدة جمعا بين الروايتين عنه وعرضت عليه رحمه الله قصيدة الشاطبي، اللامية في القراءات والرائية في الرسم وأخبرني بهما عن الأستاذ أبي العباس البطرني وغيره من شيوخه،وعرضت عليه كتاب التفسير للأحاديث الموطأ لأبي عبد البر حذا به حذو كتاب التمهيدي على الموطأ مقتصرا على الأحاديث فقط.

ودرست عليه كتبا جمة مثل كتاب التسهيل لابن مالك ومختصر ابن الحاجب في الفقه ولم أكملها بالحفظ وفي خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدي وعلى أساتذتي تونس: منهم الشيخ أبو عبد الله محمد العربي الحاصري، كان إماما في النحو وله شرح المستوفي على كتاب التسهيل ومنهم أبو عبد الله محمد بن الشواش الزرزالي ومنهم أبو العباس أحمد بن القصار، كان ممتعا في صناعة النحو، وله شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح الجناب النبوي وهو حي لهذا العهد بتونس.

ومنهم إمام العربية والأدب بتونس،أبو عبد الله محمد بن بحر، لازمت مجلسه وأخذت عليه وكان بحرا زاخرا في علوم اللسان،وأشار علي بحفظ الشعر فحفظت كتب الأشعار الستة، والحماسة للأعلم، وشعر الحبيب،وطائفة من شعر المتنبي ومن أشعار كتاب الأغاني،ولازمت أيضا مجلس إمام المحدثين بتونس،شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادياشي صاحب الرحلتين، وسمعت عليه كتاب مسلم بن الحجاج، وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلى أخره،وبعضها من

الأمهات الخمس،وناولني كتبا كثيرة في العربية والفقه وأجازني إجازة عامة واخبرني عن مشايخته المذكورين في برنامجه أشهرهم بتونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن الغماز الخزرجي[1] .

وأخذت الفقه بتونس من جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجباني وأبو القاسم محمد القصير، وقرأت عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي، ومختصر المدونة وكتاب المالكية، وتفقهت عليه وكنت في خلال ذلك،أنتاب مجلس شيخنا الإمام قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام مع أخي عمر رحمة الله عليها،وأفذت منه وسمعت عليه أثناء ذلك كتاب الموطأ للإمام مالك وكانت له طرق عالية عن أبي محمد بن هارون الطائي، قبل اختلاطه إلى غير هؤلاء من مشيخة تونس وكلهم سمعت عليه، وكتب لي وأجازني ثم درجوا كلهم في الطاعون الجار

وكان قد قدم علينا في الجملة السلطان أبي الحسن عن ممالك افريقية سنة ثمان وأربعين جماعة من أهل العلم كان يلزمهم شهود مجلسه، ويتجمل بمكانهم فيه فمنهم شيخ الفتيا بالمغرب وإمام مذهب مالك أبو عبد الله محمد بن سليمان السطي،فكنت انتاب مجلسه وأفذت عليه ومنهم كاتب السلطان أبي الحسن وصاحب علامته التي توضع أسافل مكتوباته، إمام المحدثين والنحاة بالمغرب ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي،لازمته وأخذت عنه سماعا وإجازة،الأمهات الست،وكتاب الموطأ،والسير لابن إسحاق وكتاب ابن الصلاح في الحديث وكتبا كثيرة شدت عن حفظتي .

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر، ج7**، ص511

ومنهم الشيخ أبو العباس احمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب،قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع الكبير بين القراءات السبع، عن طريق أبي عمرو والداني وابن شريح في ختمة لم أكملها،وسمعت عليه عدة كتب، وأجازني بالإجازة العامة [1].

ومنهم شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي أصله من تلمسان بها نشأ وقرأ كتب التعليم وحدق فيها،وأظلمه الحصار الكبير بتلمسان أعوام المائة السابعة،فخرج منها وحج ولقي أعلام المشرق يومئذ فلم يأخذ عنهم لأنه كان مختلطا بعارض عرض في عقله ثم رجع من المشرق وأفاق وقرأ المنطق والأصلين على الشيخ أبي موسى عيسى ابن الإمام،وكان قد قرأ بتونس مع أخيه أبي زيد عبد الرحمن على تلميذ أبي زيتون سابق الذكر وجاء إلى تلمسان بعلم كثير من المنقول والمعقول[2].

فقرأ الآبلي على أبي موسى،منها كما قلنا ثم خرج من تلمسان هاربا إلى المغرب لأن سلطانها يومئذ أبو حمو يومئذ من ولد يغمراسن بن زيان، كان يكرهه على التصرف في أعماله وضبط الجباية بحسابه، ففر إلى المغرب، ولحق بمراكش ولازم العالم الشهير أبو العباس بن البناء فحصل عنه سائر العلوم العقلية وورث مقامه فيها ورفع ثم صعد إلى جبل الهساكرة بعد وفاة الشيخ باستدعاء علي بن محمد بن ترومیت ليقرأ عليه فأفاده وبعد أعوام استنزله ملك المغرب السلطان أبو سعيد وأمكنه بالبلد الجديد والآبلي معه"[3].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون:العبر، ج7، ص512،513

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: نفسه، ص ص512 ،513

[3] عبد الرحمان ابن خلدون: نفسه، ص 513،**514**

ومن هذا نجد من بين أكثر الأساتذة الذين كان لهم الأثر الكبير على حياته العلمية أستاذه محمد بن إبراهيم الآبلي[1] .فمنشؤه بتلمسان، وأصله من جالية الأندلس من أهل أبله [2]بلد الجوف[3].شيخ العلوم العقلية[4] .الذي لزم مجلسه العلمي ثلاث سنوات، في طور الشباب وقرأت على يديه المنطق وعلوم الحكمة.

وهكذا نرى انه قد أتيح لعبد الرحمن ابن خلدون في هده الفترة من حياة التحصيل العلمي ومرحلة التكوين العلمي، من فنون العلم وشيوخ هذه الفنون ما سدد خطاه في سبيل الحياة العلمية[5] وبلاشك في أن ابن خلدون بنفس قدر نبوغه في العلوم وقدرته العبقرية على الاستنباط والاستنتاج والوصول بهذا الاستنباط والاستنتاجات دلالات معينة فقد كان متواضعا ولم ينسب الفضل لنفسه،على الرغم من أنه قام به،إنما كان كثيرا ما يعود بهذا الفضل إلى أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم[6] .

أثاره:

مند أن كان ابن خلدون شابا لم يتجاوز العشرين من عمره يتميز بطموحه السياسي والعلمي، وفي خطواته الأولى في بداية مغامراته السياسية وما يحيط بها من دسائس ومكائد،وما تحكيه القصور من

[1] شفيق ابراهيم الجبوري: المرجع السابق، ص162

[2] **الآبله**: بضم الهمزة والباء واللام المشدة، مدينة بالعراق بينها وبين البصرة أربعة فراسخ ونهرها الذي في شمالها، وجانبها الآخر على غربي دجلة، وهي صغيرة المقدار حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين، عمارة بالناس المياسير وهم في خصب من العيش ورفاهية.انظر محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق،ص8

[3] عبد الرحمان ابن خلدون : **العبر ج7** ، 519

[4] عبد الرحمان ابن خلدون : **التعريف**، ص20 ، انظر كذلك :شفيق إبراهيم الجبوري : المرجع السابق، ص162

[5] محمد طه الحاجري :**ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة**، بيروت، دار النهضة العربية،1980م،د-ط، ص21

[6] ساهر رافع: المرجع السابق، ص23

حولها،كل ذلك لم يمنعه من البدء مبكرا في التأليف والتدوين وهو مازال شابا يافعا، وكان طلب العلم والتعليم والتأليف والتدوين فطرة ابن خلدون جبل عليها لم يخيل عنها،ولم يشغله عنها شاغل.

بدأ ابن خلدون التأليف والتدريس وهو ابن العشرين من عمره،واستمر ذلك طيلة حياته[1].

وفي ظل رعاية أستاذه محمد بن إبراهيم الآبلي كتب أول أعماله الفكرية المسمى "لباب المحصل في أصول الدين "[2].وقد نشره الأب (لوسيانوروبيو)بدار الطباعة المغربية عام 1952 وهو لا يزال مخطوطا في ديرا لاسكوريال برقم 1614.

ولقد كان تأثير الآبلي واضح في هذا الكتاب كما قلنا حيث يصفه بالإمام الكبير العالم العلامة،فخر الدين دنيا، حجة الإسلام والمسلمين وغيرهما من الصفات الكبيرة، ولذا فقد جاء لباب المحصل موافقا في مضمونه ومنهجه فكر أستاذه الآبلي ويشهد ابن خلدون بذلك صراحة حيث يقول: «فاقتطفنا من يانع أزهاره واغترفنا من معين أفكاره" ويمدح ابن خلدون،تحت هذا التأثير، الفلسفة ومن فروعها العلم الإلهي فهو يقول "وبعد فان العلوم كثيرة والمعارف جمة غزيرة وأشرفها العلم الإلهي،الذي فاز ولا يعول عليها[3].

ولا يختلف الأثر الثاني لابن خلدون المسمى"الحلل المرموقة في اللمع المنظومة عن لباب المحصل فهو ليس أكثر من شرح وتعليق لرجز وضعه صديقه لسان الدين ابن الخطيب في ألف بيت لكتاب أصول

[1] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص23

[2] شفيق ابراهيم الجبوري :المرجع السابق ،ص162، انظر كذلك : ابراهيم الطيب : المرجع السابق ،ص23

[3] ابراهيم الطيب: المرجع السابق، ص 23، انظرر كذلك: شفيق الجبوري: المرجع السابق، ص163

الفقه لأبي إسحاق الشيرازي المتوفي 476هـ.وبذلك لم يتضمن جانبا إبداعيا كسابقه، علما بأن هذا الكتاب لم يطبع وإنما هو مخطوط في مكتبة جامع القرويين بفاس برقم 78خروم[1].

أما الأثر الثالث فهو كتاب شفاء السائل لتذهيب المسائل،وهو بحث يدور حول فلسفة المعرفة الصوفية، وتاريخها، وهو ثمرة من ثمرات فكر ابن خلدون الثاقب[2].

وجاء الأثر الرابع المتمثل بالمقدمة ليمثل خلاصة تجربة الاجتماعية والسياسية وقد اختط فيها نهجا واقعيا وتجريبيا ووضع فيها أصول علم الاجتماع وربما الاقتصاد والسياسة لتكون مدخلا لتاريخه ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الذي تضمن تاريخ الدولة العربية الإسلامية حتى عهده وتاريخ المغرب بشكل خاص.

وأخيرا جاء كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا الذي كتبه أواخر حياته 806هـ وهو عبارة عن ترجمة لحياته منذ ولادته حتى سنة 806هـ[3] .

[1] شفيق ابراهيم الجبوري :المرجع السابق،ص ص163،162

[2] Monsieur Eric CHAUMONT ; **in ;Revue philosophies de Louvain** ; **Quatriemeserie** ; tome 87 ;N 74 ;1989 ;PP264 -296

[3] شفيق ابراهيم الجبوري: المرجع السابق، ص ص 164، 165

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل يتضح لنا انه لا يمكننا أن نفصل ابن خلدون عن المغرب الأوسط وهذا من خلال الصلة العميقة بينهما حيث أن جد ابن انتقل إلى بونة واستقر بها مدة من الزمن وهي مدينة جزائرية.

كما كانت العلاقة مرتبطة بين ابن خلدون والمغرب عبر مراحل حياته العلمية والعملية بحيث انه اخذ العلم عن مشيخة المغرب الأوسط وعلى رأسهم أبو عبد ابن إبراهيم الآبلي الذي كان له تأثير كبير في فكر ابن خلدون ومن خلال دراستنا وجدنا هذا الأخير معجبا كل الإعجاب بأستاذه وترتبط الصلة كذلك من خلال الدروس التي كان يلقيها في أهم المراكز العلمية كمسجد العباد بتلمسان ومسجد القصبة ببجاية للطلبة الذين كانوا ينثالون عليه وبهذالا يمكننا فصل ابن خلدون عن المغرب الأوسط.

الفصـل الثـاني:

منـاصب ابــن خـلدون

1- المبحث الاول منصب الكتابة

2-المبحث الثاني منصب الوسيط الدبلوماسي

3-المبحث الثالث منصب الحجابة

4-المبحث الرابع منصب القضاء

اتضح لنا من خلال الفصول السابقة، بأن ابن خلدون سليل عائلة عريقة ذات نفوذ سياسي وعسكري وعلمي، توارثه أبا عن جد سواء في الأندلس أو تونس،استطاع من خلال هذا ابن خلدون أن يستفيد من خلفيته التاريخية ورصيدها السياسي، ويضيف إليها رصيده الشخصي من علوم ومهارات وذكاء وطموح أهله ذلك كله في أن تبدأ مغامرته السياسية في سن مبكر. وهذا ما سوف نتطرق له في هذا الفصل من خلال معرفة مناصب ابن خلدون. ومن هذا يمكننا أن نطرح الإشكال على النحو التالي:

فيما تمثلت مناصب ابن خلدون السياسية ؟ أكانت لها علاقة بالمغرب الأوسط؟ فيما تظهر هذه العلاقة؟

المبحث الأول: الكتابة

المطلب الأول : كتابة العلامة في عهد ابن تافركين

ابن خلدون رجل سياسة تقلد مهام جليلة لعب أدوارا خطيرة في تاريخ المغرب العربي

ولقد سنحت الفرصة لابن خلدون في أولى حياته أن يعمل عند الوزير ابن تافركين كاتبا للعلامة،[1]وهي وضع عبارة " الحمد لله والشكر لله بالقلم الغليظ مابين البسملة وبعدها من مخاطبة أو مرسوم[2].ويؤكد هذا ابن خلدون بقوله :"واستدعاني أبو محمد ابن تافركين المستبد على الدولة يومئذ بتونس إلى كتابة العلامة عن السلطان أبي إسحاق مند نهض إليه من قسنطينة صاحبها أبو زيد حفيد السلطان أبي يحي في عسكره، ومعه العرب أولاد مهلهل الذين استنجدوه لذلك، فخرج ابن تافركين وسلطانه أبو إسحاق مع العرب أولاد الليل، وبث العطاء في عسكره، وعمر له المراتب والوظائف وتعلل عليه صاحب العلامة أبو عبد الله محمد بن على بن عمر بالاستزادة من العطاء، فعزله وآدلني منه،فكتبت العلامة عن السلطان وهي الحمد لله والشكر لله بالقلم الغليظ مابين البسملة ومابعدها من مخاطبة أو مرسوم "ومن هذا نجد أن عبد الرحمن ابن خلدون تولى أول منصب سياسي في عهد ابن تافركين بعدما عزل صاحب الوظيفة أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر.

[1] إبراهيم الجبوري : المرجع السابق ،ص153

[2] عبد الواحد وافي: **عبد الرحمان ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص42، انظر كذلك: حسين عاصي، المرجع السابق،ص22

ولقد كانت هذه الوظيفة تحتاج إلى شيء من الإنشاء والبلاغة حتى تأتي هذه الديباجة متسقة مع موضوع المخاطبة أو المرسوم، وكانت تكتب هذه العلامة باسم السلطان المحجور عليه.[1]

والمقصود بهذه الوظيفة هو كتابة الأوامر والقرارات السلطانية بعبارات موجزة بليغة، ويسمى صاحب هذه الوظيفة بالموقع،[2]وكانت هذه أول وظيفة تولاها ابن خلدون من وظائف الدولة في أول عهده،[3]بحيث كانت هذه الوظيفة من أكبر وأهم الوظائف في كل بلاطات الحكم في العصور الوسطى، نظرا لان صاحب هذه الوظيفة يكون ملازما طول الوقت للسلطان وفي كثير من الأحيان كان يستطيع أن يراجعه في أمر القرارات التي يصدرها[4] .

المطلب الثاني : الكتابة عند السلطان أبى عنان

لم يتوقف طموح ابن خلدون أو يقتصر على المغرب الأدنى " تونس" الذي كان خاضع للسلطة الحفصية، فسرعان ما تجاذبته الإغراءات السياسية ومطامحه الشخصية نحو اكبر قوة في شمال إفريقيا آنذاك متمثلة في المغرب الأقصى الخاضع لحكم الدولة المرينية أكبر دول المغرب قوة ونفوذاً وتوسعًا، وكانت حاضرتها مدينة فاس تعج وتزخر بعلماء المغرب والأندلس، لذا كان اتجاه ابن خلدون نحو المغرب [5].

[1] عبد الواحد وافي:**عبد الرحمان ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص42، انظر كذلك:حسين عاصي: المرجع السابق، ص22

[2] ساهر رافع: المرجع السابق، ص 33

[3] عبد الواحد وافي : **عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عيقريته**، ص42

[4] ساهر رافع: المرجع السابق،ص33

[5] ابراهيم الطيب : المرجع السابق،ص 14

وبعد انهزام ابن تافركين أمام أمير قسنطينة الحفصي أبو زيد حفيد السلطان أبي يحي الحفصي، بفحص مرمجنة بجهات تبسة يتحول ابن خلدون إلى تبسة سنة 755هـ /1354م ونزوله عند صاحبها محمد بن عبدون ثم مغادرته لها في صحبة جماعة من الأعراب ونزوله بقفصة عند الفقيه محمد بن منصور المزني، حيث يلتقي بصاحب " الزاب " أحمد بن مزني ليخرج بصحبته إلى بسكرة ليقضي شتاء تلك السنة بها قبل أن يتوجه غربا بنية الإلتحاق بالسلطان المريني[1] .

وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون :"وارتحلت بسكرة وافدا على السلطان أبي عنان بتلمسان فلقيت ابن أبي عمرو بالبطحاء وتلقاني من الكرامة بما لم أحتسبه، وردني معه إلى بجاية فشهدت الفتح وتسايلت وفود افريقيةإليه، فلما رجع السلطان وفدت معهم فنالني من كرامته وإحسانه ما لم احتسبه إذ كنت شابا لم يطر شاربي ثم انصرفت مع الوفود، ورجع ابن أبي عمرو إلى بجاية فأقمت عنده، حتى انصرم شتاء أواخر أربعة وخمسون وعاد السلطان أبو عنان إلى فاس وجمع أهل العلم للتحليق بمجلسه، وجرى ذكري عنده، وهو ينتقي طلبة العلم للمذاكرة في ذلك المجلس، فاخبره الذين لقيتهم بتونس عنى ووصفوني له فكتب إلى الحاجب يستقدمني فقدمت عليه سنة خمس وخمسين، ونظمني في أهل مجلسه العلمي، والزمني شهود الصلوات ثم استعملني في كتابته والتوقيع بين يديه على كره مني "[2].إن كنت لم أعهد مثله لسلفي[3].

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق،ص57

[2] عبد الرحمان ابن خلدون : **التعريف**،ص61، انظر كذلك: عبد الحليم عويس : المرجع السابق ،ص20

[3] عبد الرحمان ابن خلدون:**العبر ج7**، ص534،انظر كذلك: ساهر رافع: المرجع السابق، ص35

ونتيجة لهذا الإحساس من ابن خلدون بالدونية أمام إنجازات أجداد أسلافه في سماء السياسية فانه قرر أن لا يتورع عن انتهاز أية فرصة تلوح به للارتقاء على سلم السياسة[1] .

ولقد استطاع ابن خلدون العالم والشاب الطموح، سليل العائلة العريقة في السياسة والعلم والمجد أن يعوض خيبة أمله بالإقبال على طلب العلم ومزيد من المعرفة والالتقاء بالعلماء و المشيخة[2].وأن يقوم بوظائفه أحسن قيام، غير أن الخطوات التي كسبها أثارت عليه الكثير من الافتراءات والمتاعب،أوقف بسببها في السجن متهما بتدبير مؤامرة[3] مع الأمير أبا عبد الله محمد الحفصي أمير بجاية السابق لهروبه من السجن،وألقي القبض على ابن خلدون وأودع في السجن زميلا للأمير أبي عبد الله وكان ذلك سنة 758هـ[4].

وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:" فقبض علي، وامتحنني وحبسني وذلك في ثامن عشر صفر سنة ثمان وخمسين، ثم أطلق الأمير محمدا ومازلت أنا في اعتقالي إلى أن هلك، وخاطبته بين يدي مهلكه مستعطفا بقصيدة أولها:

على أي حال لليالي العـاتب وأي صروف للزمان اغلب

كفى حزنا إني على القرب نازح وإني على دعوى شهودي غائب

[1] ساهر رافع: المرجع السابق، ص 36

[2] إبراهيمالطيب: المرجع السابق، ص15

[3] محمود عبد المولى:المرجع السابق، ص30

[4] ساهر رافع: المرجع السابق، ص37

واني على حكم الحوادث نازل تسالمني طورا وطورا تحارب

وهي نحو مائتي بيت،فكان أولها منه موقع دهش له،_ أبي عنان- وكان بتلمسان فوعد بالإفراج عني عند حلوله بفاس، ولخمس ليال من حلوله طرقه الوجع وهلك لخمس عشر ليلة في أربع والعشرين من ذي الحجة خاتم تسع والخمسين، وبادر القائم بالدولة الوزير الحسن بن عمرو إلى إطلاق جماعة من المعتقلين كنت فيهم، فخلع علي وحملني وأعادني إلى ما كنت عليه "[1].

المطلب الثالث : الكتابة في عهد السلطان أبي سالم في السر والإنشاء

وعلى اثر وفاة أبي عنان سنة 759هـ بايع المرينيون المنصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق، ونصبوه ملكا وحاصروا الوزير الحسن بن عمرو وسلطانه الصغير السعيد بن أبي عنان الذي فرضه فرضا على العرش في البلد الجديد الذي يعرف بفاس الجديدة .

وخلال هذه الأحداث بفاس حضر من الأندلس السلطان أبو سالم شقيق أبي عنان ونزل بجبل الصفيحة من بلاد غمارة وبدأ يسعى لاستعادة ملكه في فاس[2].

وهذا ما يؤكده ابن خلدون بقوله :" ولما أجاز السلطان أبي سالم من الأندلس لطلب ملكه، ونزل بجبل الصفيحة من بلاد غمارة، وكان الخطيب ابن المرزوق بفاس فبث دعوته سرا، واستعان بي على أمره، لما كان بيني وبين أشياخ بني مرين من محبة، فحملت الكثير منهم على ذلك وأجابوني[3]إليه وأنا يومئذ

[1] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**،ص69

[2] يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص170

[3] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**،ص ص 70، 71

أكتب عن القائم بأمر بني مرين منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق، وقد نصبوه للملك، وحاصروا الوزير الحسن بن عمرو، وسلطانه السعيد ابن أبي عنان بالبلد الجديد، فقصدني ابن مرزوق في ذلك وأوصل إلي كتاب السلطان أبي سالم بالحض على ذلك، وإجمال الوعد فيه، وألقى علي حمله، فنهضت به وتقدمت إلى شيوخ بني مرين وأمراء الدولة بالتحريض على ذلك حتى أجابوا، وبعث ابن مرزوق إلى الحسن عمرو، يدعوه إلى طاعة السلطان أبي سالم وقد ضجر من الحصار، فبادر إلى الإجابة، واتفق رأي بني مرين على الانفضاض عن منصور بن سليمان والدخول إلى البلد الجديد فلما تم عقدهم على ذلك نزعت إلى السلطان أبي سالم في طائفة من وجوه أهل الدولة كان منهم محمد بن عثمان بن كاس، المستبد بعد ذلك يملك المغرب على سلطانه، وكان ذلك النزوع مبدأ حضه، وفاتحة رياسته بسعايتي له عند السلطان، فلما قدمت على السلطان بالصفيحة بما عندي من أخبار الدولة، وما أجمعوا عليه من خلع منصور بن سليمان وفراره إلى نواحي بادس، ودخول بني مرين إلى البلد الجديد وإظهار الحسن بن عمرو دعوة السلطان أبي سالم ثم لقيتنا بقصر كبير قبائل السلطان وعساكره على راياتهم ووزير منصور بن سليمان وهو مسعود بن رحو بن ماسي، فتلقاه السلطان بالكرامة كما يجب له، واستوزره نائبا للحسن بن يوسف بن سليمان إلى الأندلس فاستوزره و استكفاه،ولما اجتمعت العساكر عنده بالقصر صعد إلى فاس، ولقيه بسبتة الحسن بن عمرو بظاهرها فأعطاه طاعته ودخل إلى دار ملكه وأنا في ركابه لخمس عشر ليلة من نزوعي إليه منتصف شعبان ستين وسبعمائة فرعى لي السابقة واستعملني في كتابة سره والترسيل عنه والإنشاء لمخاطباته"[1].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون:نفسه،ص ص 72، 73

وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل، أن يشاركني أحد ممن ينتحل الكتابة في الأسجاع،لضعف انتحالها، وإخفاء العالي منها على أكثر الناس بخلاف المرسل فانفردت به يومئذ وكان مستغربا عندهم بين أهل الصناعة "[1].

ومن خلال هذا نجد أن ابن خلدون رجل الفرص ينتهزها بأي الوسائل والصور وكانت الغاية لديه تبرر كل واسطة،ولا يضيره في ذلك أن يجزي الخير بالشر والإحسان بالإساءة، وهو صريح في تصوير هذه النزعة لا يحاول إخفاءها فقد أطلق صراحه الوزير ابن أبي عمرو من الأسر وأحسن إليه وثابه كما رأينا ولكنه ما كذا يرى وثوب المتغلب منصور بن سليمان حتى ترك من جانب الوزير إلى جانب خصمه وتولى الكتابة للملك الجديد بيد إن ولاءه لم يطل، إلى انتقاله لدعوة أبي سالم، الذي قام بتعينه كاتب السر والإنشاء وجعله موضع ثقته وعطفه، وينده ابن خلدون بأنه نهج يومئذ في كتابة الرسائل نهجا جديدا، إذ تحرر من قيود السجع وكان يومئذ قاعدة الكتابة وعدل عنه إلى السهل المرسل[2].

وفي هذه الأثناء نجد أن شاعريته تفتحت في هذه الفترة فنظم الكثير من الشعر الذي يتوسط بين الإجادة والقصور، ولقد أنشد للسلطان الكثير من القصائد في مختلف المناسبات وكان من أشهر ما أبدع من نظمه في ذلك الوقت قصيدة طويلة رفعها إلى سلطان ليلة المولد النبوي سنة اثنين وستين يعدد فيها مناقب النبي الكريم ومعجزاته ويمتدح السلطان[3].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: نفسه،ص73

[2] عبد الله عنان: المرجع السابق،ص ص35، 36

[3] عبد الله عنان: المرجع نفسه،ص ص37

وهنا يقول ابن خلدون :"ثم أخذت نفسي بالشعر فانثال علي منه بحور، توسطت بين الإجادة والقصور، وكان ما أنشدته إياه ليلة المولد النبوي من سنة اثنتين وستين وسبعمائة،

وهذا مطلعها :

أسرفن هجري وفي تعذيبي وأطلن موقف عبرتي ونحيبي

وأبين يوم البين وقفة ساعة لوداع مشغوف الفؤاد كئيب

لله عهد الظاعنين وغادروا قلبي رهين صبابة ووجيب

غربت ركائبهم ودمعي سافح فسرقت بعدهم بماء الغروب [1].

ولقد كانت هذه الفترة بالنسبة لابن خلدون- فيما يظهر- عهد البيان والشاعرية، فاشتهر أمر نثره ونظمه في دائرة الأدب والشعر بالمغرب والأندلس يومئذ. ويصف لنا ابن الخطيب نثره ورسائله السلطانية بأنها " خليج البلاغة ورياض الفنون، ومعدن الإبداع، يفرغ عنه يراعه الجرئ شبيه البداء بالخواتم في نداوة الحروف وقرب العهد بجرية المداد ونفوذ أمر القريحة وإسترسال الطبع "وهكذا لبث ابن خلدون في كتابه السر والإنشاء والمراسيم السلطان أبي سالم زهاء عامين [2].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص ص72، 73

[2] عبد الله عنان: المرجع السابق،ص ص37، 38

المبحث الثاني: الوسيط الدبلوماسي

المطلب الأول: رحلة ابن خلدون إلى الأندلس

قرر ابن خلدون أن يتجه إلى غرناطة ليستقربها ولقد قدم له السلطان ووزيره ابن الخطيب الكثير من الترحيب والاهتمام[1] . وفي هذا نترك الآن ابن خلدون يذكر بنفسه وصف لحظة وصوله إلى غرناطة وكيفية استقبال سلطانها بقوله: " وليلة بت بقرب غرناطة على بريد منها لقيني كتاب ابن الخطيب يهنئني بالقدوم ويؤنسني، ونصه :

حللت حلول الغيث بالبلد المحل على الطائر الميمون والرحب والسهل

يمينا بما تعنو الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل المهد إ والكهل

لقد نشأت عندي للقياك غبطة تنسّي اغتباطي بالشَّبيبة والأهل

وودّي لا يحتاج فيه لشاهد وتقريري المعلوم ضرب من الجهل

ثم أصبحت من الغد قادما على البلد، وذلك ثامن ربيع الأول عام أربعة وستون وقد اهتز السلطان لقدومي، وهيأ لي المنزل من قصوره، بفرشه وماعونه، وأركب خاصته للقائي، تحفيا برا، ومجازاة بالحسنى،

[1] ساهر رافع: المرجع السابق،ص45

ثم دخلت عليه فقابلني بما يناسب ذلك، وخلع علي وانصرفت. وخرج الوزير ابن الخطيب فشيعني إلى مكان نزلي"[1].

ومن هذا فلم يكن ابن خلدون ليختار الأندلس عشوائيا بل لصداقة تربطه بسلطانها ووزيره لسان الدين ابن الخطيب، وقد توثقت بينهما الصداقة إثر إقامة السلطان ووزيره بالمغرب بحيث كان ابن خلدون موقوفا على رعايتهما وقضاء حوائجهما،[2]لينال بعدها ابن خلدون حضوه كبيرة لدى السلطان الناصري محمد بن الأحمر[3] لتتوثق الصلة بعد ذلك بينه وبين السلطان الذي ضمه إلى أهل مجلسه واختصه بالمناجاة في خلواته والمصاحبة في مواكبه، والمواكلة والمفاكهة في خلوات آنسة[4]. ويؤكد هذا ابن خلدون بقوله :" ثم نظمني في علية أهل مجلسه واختصني بالمنجاة في خلوته، والمواكبة في ركوبه و المواكلة و المطايبة والمفاكهة في خلوات آنسة "[5].

المطلب الثاني: الوسيط الدبلوماسي

كانت شخصية ابن خلدون قوية محنكة ومهابة وكان مُطَلعا على شؤون السياسة وأسرارها ومناوراتها ومكائدها،وهذا ما أهله ليختار مبعوثا مفاوضا لكل أزمة سياسية أو عسكرية،[6]ليختاره بعد ذلك

[1] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص ص 85-86-87-88

[2] إبراهيم الجبوري : المرجع السابق،ص ص 154،155

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق،ص59

[4] يحي بوعزيز : المرجع السابق،ص 175

[5] عبد الرحمن ابن خلدون:**العبر**، **ج7**، ص551

[6] إبراهيم الطيب: المرجع السابق،ص15

السلطان ابن الأحمر حاكم غرناطة للسفارة إلى إشبيلية بغرض إتمام الصلح مع ملك قتالة،[1] بتره بن الهُنْشَة ادفونش، لإبرام صلح كانا يزعمان إبرامه ولتنظيم العلاقات السياسية بينهما[2].

ويوضح لنا ابن خلدون هذا بقوله :"وسفرت عنه سنة خمس وستين إلى الطاغية ملك قشتالة يومئذ بتره بن الهُنْشَة بن أدفونش لإتمام عقد الصلح ما بينه وبين ملوك العدوة، بهدية فاخرة، من ثياب الحرير والجياد المقربات بمراكب الذهب الثقيلة، فلقيت الطاغية بإشبيلية وعاينت آثار سلفي بها، و عاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه، وأظهر الاغتباط بمكاني، وعلم أوّليّة سلفنا بإشبيلية وأثنى عليّ عنده طبيبه إبراهيم ابن زرزر اليهودي، المقدم في الطب و النّجامة، وكان لقيني بمجلس السلطان أبي عنان وقد إستدعاه يستطبه، وهو يومئذ بدار ابن الأحمر بالأندلس، ثم نزع بعد مهلك رضوان القائم بدولتهم إلى الطاغية، فأقام عنده، ونظمه في أطبائه. فلما قدمت أنا عليه أثنى عليّ عنده، فطلب الطاغية منّي حينئذ المقام عنده، وأن يرد عليّ تراث سلفي بإشبيلية، وكان بيد زعماء دولته، فتفاديت من ذلك بما قبله، ولم يزل على اغتباطه إلى أن انصرفت عنه، فزودني وحملني واختصني ببغلة فارهة، بمركب ثقيل ولجام ذهبيّين، أهديتهما إلى السلطان فاقطعني قرية البيرة[3] من أراض السقي بمرج غرناطة، وكتب لي منشورا"[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق،ص59

[2] عبد الواحد وافي:**عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**،ص58

[3] **البيرة:** كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قيرة، من وجهة قرطبة أرضيها كثيرة الأنهار والمعادن الفضة والذهب والحديد،ومن مدنها قسطيلية،غرناطة. انظر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن بكر المقديسي (ت380هـ): **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**، تح:محمد أمين الصناوي،د-ب، دار الكتب العلمية،1424هـ/2003م، د-ط، ص19[3]

[4] عبد الرحمن ابن خلدون:**العبر، ج7**، المصدر السابق،ص ص550، 551

ومن هذا نجد أن ابن خلدون قد نجح في سفارته هذه وفي إثارة إعجاب ملك قتالة به وكذا السلطان ابن الأحمر[1]. وهذا النجاح انعكس على ابن خلدون سلبيا أثناء إقامته بغرناطة فكثر خصمه والحاقدون عليه بسبب حظوته فأخذوا يسعون ويشون ضده لدى لسان الدين ابن الخطيب[2]،

وأثناء ذلك تتوتر علاقته بلسان الدين ابن الخطيب متولي شؤون مملكة غرناطة بفعل الوشاية بإن ابن خلدون يكيد له لدى السلطان النصراني[3].فتحركت في نفسية ابن الخطيب الغيرة والتنكر له بعد أن رحب به في البداية وانقبض عليه، وهو صاحب الأمر والنهي في غرناطة[4]. وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون :"ثم لم يلبث الأعداء وأهل السعايات أن خيَّلوا الوزير ابن الخطيب من ملابستي للسلطان، واشتماله عليّ، وحركوا له جواد الغيرة فتنكر"[5].

فتخوف ابن خلدون من سوء العاقبة وكان حريصا على ألا تفسد علاقاته، فاغتنم اتصاله برسالة من صاحب بجاية الأمير أبي عبد الله محمد يخبره فيها بأنه استعاد عرشه في رمضان عام 765هـ /1364م، وطلب منه الحضور إليه فاستأذن من السلطان ابن الأحمر على الارتحال إليه واللحاق به، ولم يشعره بجفاء ابن الخطيب له، فتردد في الموافقة ثم أذن على مضض، وودعه بعد أن كتب له مرسوما لتشيعه من إملاء

[1] إبراهيم الجبوري : المرجع السابق،ص155

[2] يحي بوعزيز : المرجع السابق،ص177

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق،ص59

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص177

[5] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر ج7**،ص555

لسان الدين ابن الخطيب حث فيه المسؤولون برا وبحرا على أن يذللوا له كل الصعاب، ويوفروا كل الوسائل حتى يحل مقصده[1].

ويصرح ابن خلدون هذا في كتابه التعريف بقوله:" وكتب لي مرسوم بالتشيع من إملاء الوزير ابن الخطيب نصه: هذا ظهير كريم ، تضمن تشييعا وترفيعا، وإكراما وإعظاما، وكان لعمل الصنيعة ختاما، وعلى الذي أحسن تماما، وأشاد للمعتمد به بالاغتباط الذي راق قساما، وتوفر أقساما، وأعلن له بالقبول إن نوى بعد النّوى رجوعا أو آثر على الظعن المزمع مقاما"[2].

[1] يحي بوعزيز : المرجع السابق،ص177

[2] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص ص 96، 97

المبحث الثالث: الحجابة.

المطلب الأول : تولي ابن خلدون منصب الحجابة :

لقد استطاع الأمير عبد الله أن يسترجع سلطانه على بجاية حيث لم ينسى هذا الخير بعد المواقف العظيمة التي فعلها ابن خلدون من اجله،[1]فبعد وصوله الحكم أرسل في طلب ابن خلدون[2] .وفي هذا يقول ابن خلدون :"وكتب الأمير أبي عبد الله يستقدمني، فاعتزمت على ذلك، ونكر أبو عبد الله ابن الأحمر ذلك منّي، لا يظنه سوى ذلك، إذ لم يطلع على ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب، فأمضيت العزم ووقع منه الإسعاف والبر واللطاف، وركبت البحر من ساحل المرية منتصف ست وستين، ونزلت بجاية لخامسة من الإقلاع، فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقدومي، واركب أهل دولته للقائي .

وتهافت أهل البلد عليّ من كل أوب يمسحون أعطافي، ويقبلون يدي وكان يوما مشهودا"[3].وتقلد أعلى المراتب بعد منصب الإمارة وهي الحجابة[4].وهي حسب تعريفه :" الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وأهل مملكته لا يشاركه في ذلك احد"[5].

وهذا المنصب يعادل حاليا منصب رئيس الوزراء، وقد عمل ابن خلدون بمقتضيات منصبه الجديد فور صدور قرار السلطان بتعينه حاجبا للسلطة وبالتالي فانه لم يخلد إلى الراحة منذ أن وصل إلى بجاية[1] .

[1] ساهر رافع: المرجع السابق، ص46

[2] إبراهيم الطيب: المرجع السابق،ص17

[3]عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص104

[4] إبراهيم الطيب: المرجع السابق،ص16

[5] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص50، انظر كذلك:ساهر رافع: المرجع السابق،ص48

وفي هذا يقول ابن خلدون :" ثم وصلت إلى السلطان فحيا وفدي وخلع وحمل وأصبحت من الغد وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباكرة بابي واستقللت بحمل ملكه، واستفرغت جهدي في سياسة أموره وتدبير سلطانه "[2].واخلص ابن خلدون الوفاء والخدمة للأمير،[3] وبالإضافة إلى عمله حاجبا للسلطة فقد أمره السلطان بأن يكون مسئولا عن الخطابة في جامع القصبة [4].وهنا يقول ابن خلدون :"وقدمني للخطابة بجامع القصبة"[5].ولقد استغل ابن خلدون وجوده في الجامع للخطابة بان قام بالانكباب على الكتب الموجودة بمكتبته من أجل الاستزادة من العلم، وفي الوقت نفسه كان يقوم بالتدريس للطلبة في الجامع[6]. ويؤكد ابن خلدون بقوله:"وآنا مع ذلك عاكف بعد انصرافي من تدبير الملك غدوة إلى التدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبة لا انفك عن ذلك "[7].

وما قام به ابن خلدون في هذه الفترة يعني أنه عمليا قد جمع بين يديه أعلى منصب سياسي بها، وفي الوقت نفسه كان مهيمنا على أهم منصب علمي بها.

[1] ساهر رافع: المرجع السابق، ص49

[2] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص104

[3] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص17

[4] ساهر رافع: المرجع السابق، ص48

[5] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص104

[6] ساهر رافع: المرجع السابق، ص49

[7] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص104، 105

وكان هذا الوضع بلا شك مريحا لابن خلدون الذي كان يعرف قدر نفسه ومكانته،[1]غير أن المقام لم يطل به كثيرا ولم ينعم بوظيفته الجديدة ولا حتى وليّ نعمة أمير بجاية نفسه[2] .

ولم تكن الأقدار رحيمة به، إذ سرعان ما نشب نزاع بين الأمير أبي عبد الله أمير بجاية وابن عمه السلطان أبي العباس حيث كان أبي العباس يرغب في الهيمنة الفعلية عن بجاية [3].ولم يلبث أن نشبت الخصومة بينه وبين أمير بجاية[4] .

ومع حلول عام 767هـ اتجه أبو العباس بجيوشه إلى بجاية واستطاع أن يظفر برأس أميرها أبي عبد الله، حينئذ كان ابن خلدون جالسا في قصر بجاية من أجل تصريف شؤون الدولة، ولما وصل الخبر إليه[5]،خاطبه بعض الزعماء في تولى الأمر والدعوة لأحد أبناء السلطان[6]وأن يكون هو- ابن خلدون – – الوصي على العرش وإن كان هذا معناه انه في حالة ما وافق على هذا الاقتراح انه يدخل في مواجهة عسكرية مع أبي العباس،[7]فأبى وخرج كعادته إلى تحية الظافرة والانطواء تحت لوائه وسلم ابن خلدون المدينة إلى أبي العباس، فأكرمه، وأقره حينا في وظيفته[8].

[1] ساهر رافع: المرجع السابق، ص50

[2] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص17

[3] ساهر رافع: المرجع السابق، ص50

[4] يوسف زرافة: **فلسفة القوة عند ابن خلدون**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، في الفلسفة السياسية، تحت إشراف:د عبد الله شريط، جامعة قسنطينة،1990-1991م، ص77[4]

[5] ساهر رافع: المرجع السابق، ص50

[6] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص51

[7] ساهر رافع: المرجع السابق،ص51

[8] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص51

لكن هذا الوضع لم يستمر طويلا، إذ سرعان ما بدا السلطان في الارتياب من ابن خلدون وأصدر قرارا بتنحيته من مناصبه السياسية، وإن أبقاه في مناصبه العلمية، فكان هذا الموقف من السلطان مصدر قلق ورعب لابن خلدون، حيث خشي أن يقوم السلطان باغتياله،[1]فانصرف بإذنه إلى أحد الأحياء القريبة ثم راء أبو العباس بعد عين أن يقبض عليه ففر ابن خلدون إلى بسكرة[2] ،محاولا بذلك الاعتزال ولو مؤقتا، خاصة أن الأوضاع بين دويلات المغرب لم تكن مستقرة[3].

فقبض أبو العباس على أخيه الأصغر يحي واعتقل بيتهم وصادر أموالهم [4].وهذا ما يؤكده ابن خلدون بقوله:"وخرجت إلى السلطان أبي العباس،فأكرمني و حباني وأمكنته من بلده،وأجرى أحوالي كلها على معهودها، وكثرت السعاية عنده فيّ، والتحذير من مكاني. وشعرت بذلك فطلبت الإذن في الانصراف بعهد كان منه في ذلك، فأذن لي بعد لأي،وخرجت إلى العرب ونزلت على يعقوب بن علي. ثم بدأ للسلطان في أمري، وقبض على أخي وأعتقله ببونه، وكسب بيوتنا يظن بها خيرة وأموالا، فأخفق ظنه، ثم ارتحلت من أحياء يعقوب بن علي، وقصدت بسكرة لصحابة بيني وبين

[1] ساهر رافع: المرجع السابق، ص51

[2] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص51

[3] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص17

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص51

شيخها أحمد بن يوسف بن مزني[1]"، صاحب بسكرة وحل ضيفا مكرما على إمارة بني مزني التي دام حكمها قرنا ونصف القرن من الاستقلال والحضارة والنضارة وأكرمت وفادته مبجلا نظرا للصداقة التي كانت تجمع بين رجالات الإمارة وبين والده يوسف من قبل[2].

فأكرم وفادته وسلاه وقدم له كل ما يلزم من المواساة، والتبجيل والاحترام،[3] بحيث لم يكن ابن خلدون على هامش الأحداث بل كان يعيش صميمها، مما هيأ له القيام بأدوار فعالة بفضل عبقريته وحنكته السياسية وحذاقته العلمية بحيث جاء إلى إمارة بني مزني وهي في قمة تألقها[4].

المطلب الثاني: اعتذار ابن خلدون عن منصب الحجابة.

انتهت فترة إقامة ابن خلدون ببجاية بمحنة قاسية امتحن بها في موقفه بين الأمير أبي عبد الله، صاحب بجاية، وابن عمه أبي العباس، صاحب قسنطينة، وما تعرض له بعد مقتل أبي عبد الله من عنت وهوان،جعلته يأخذ طريقه متجها إلى بسكرة يريد أن يجدد بها عهده، ويتخذها مقاما له، يداوي فيها جراحه، وينصرف فيها إلى علم يلوذ به،ولكن الدنيا السياسية لم تلبث أن تصدت له بهرجها وزينتها تريد أن تجدبه إليها، وتخرجه من ذلك الملاذ الذي يعتصم به، ولم يكن ذلك أمرا يسيرا فإن تلك المحنة التي امتحن بها ونالت أشد النيل منه،ومازالت صورها تعرض له، فتملأ قلبه إعراضا عن هذه الدنيا وضيقًا

[1] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص ص 106، 107

[2] بعلي حفناوي:**عبد الرحمان ابن خلدون في ضيافة إمارة بني مزني قرن ونصف قرن من الحضارة والنضارة** ، المجلة الخلدونية، العدد9، بسكرة، 1432هـ/2011م، ص34

[3] يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص179

[4] بعلي حنفاوي : المرجع السابق، ص34

بها، قدر ما تغمر نفسه بالحنين إلى الجانب الأخر في نفسه، وهو العلم الذي شغلته السياسة عنه فترة غير قصيرة ما أشد ما لقي فيها من جهد البلاء[1].ولكن رغم هذا لم يتوقف أبو حمو من المحاولة في سعي إلى ابن خلدون مجددا يطلب منه استعمال تأثيره على تلك القبائل و الأعراش وإقناعها بالعمل معه، ودعاه في نفس الوقت لتولي منصب الحجابة والعلامة لديه[2].وفي هذا يقول ابن خلدون:" واستدعاني لحجابته وعلامته"[3].ولكن هذا العرض رفض من قبل ابن خلدون بشكل قاطع وأرجع السبب في ذلك إلى عزوفه عن السياسة ورغبته الملحة في الرجوع إلى المطالعة والدرس[4]،ولم يجد ابن خلدون مخرجا له من هذا الحرج بما تفتضيه واجباته واللياقة والكياسة، إلا أن يزف أخاه يحي، فبعثه إلى صاحب تلمسان، الذي كان يمثل دنيا السياسة التي حاولت أن تفتتنه، كالنائب عنه[5].وفي هذا يقول ابن خلدون:"وكان أخي يحي قد خلص من اعتقاله ببونة[6]، وقدم عليّ ببسكرة، فبعثته إلى السلطان أبو حمو كالنائب عني في الوظيفة متفاديا عن تجشم أهواليها،بما كنت نزعت عن غواية الرتب، وطال عليّ إغفال العلم، فأعرضت عن الخوض في أحوال الملوك، وبعثت الهمة على المطالعة والتدريس، فوصل إليه الأخ، فاستكفى به في ذلك ودفعه إليه"[7].وبهذا حاول ابن خلدون الاعتزال عن المناصب السياسية ولو مؤقتا

[1] محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص ص116،117

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص180

[3] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص110

[4] ساهر رافع: المرجع السابق، ص54

[5] محمد طه الحاجري : المرجع السابق، ص117

[6] **بونة**: من بلاد افريقية قريبة من فحص قل،وهي على ساحل البحر. انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص115 ص115

[7] ابن خلدون: **التعريف**، ص ص111،112

خاصة أن الأوضاع بين الدويلات المغربية لم تكن مستقرة، فأعتذر ابن خلدون عن قبول الوظيفة التي وكلها له أبو حمو[1].

[1] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص53

المبحث الثاني: القضاء

المطلب الأول: رحلة ابن خلدون إلى مصر

لقد كان ابن خلدون لا يخرجه ولا يستقدمه من مكان لأخر إلا البحث عن العلم و العلماء والمكتبات، فهو لا يغادر حقلا علميا إلا لحقل علمي أخر، ولا يفارق جماعة إلا إلى جماعة علمية أخرى فكل حياته تغدو وتروح بين طلب العلم وتعليمه وتدوينه، [1]حيث أننا نجد أن أقدامه وطأت أرض المشرق، لإجتلاء أنواره وقضاء الفرض والسنة في مطافه ومزاره، والوقوف على أثاره في دواوينه وأسفاره،[2]ليصل مصر التي كانت عاصمتها القاهرة أعظم عواصم العالم قاطبة وأكثرها تحضرا ورقيا، كانت ملتقى المفكرين من كل بلد سواء من المشرق أو من المغرب كما أن ملوكها وسلاطينها اشتهروا جميعا بحمايتهم للفكر وأصحابه، وكانت زينة القاهرة الفكرية والعلمية في هذا الوقت تتمثل في الأزهر بكل ما كان يمثله من احتضانه للفكر والعلم باختلاف مناهجه وطرقه واتجاهاته .

ويصفه ابن خلدون القاهرة قائلا:"فانتقلت إلى القاهرة أول ذي القعدة، فرأيت حاضرة الدنيا، وبستان العالم، وحشد الأمم، ومدرج الذر من البشر، إيوان الإسلام وكرسي الملك، تلوح القصور والأواوين في

[1] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص21

[2] محمد طه الحاجري : المرجع السابق، 1980،ص162

جوّه، وتزهر الحوانك بشاطئ بحر النيل نهر الجنة ومدفع مياه السماء، يسقيهم النهل والعلل ويجني إليهم الثمرات والخيرات ثجه، ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة،وأسواقها تزخر بالنعم"[1].

فبهرته ضخامتها وعظمتها، كما بهرت على مر العصور كل من رآها من أعلام المشرق والمغرب،[2] وليس هناك شك في أن هذا العصر الذي وصل فيه ابن خلدون إلى القاهرة بحيث كانت ملتقى المفكرين من كل بلاد سواء من المشرق أو من المغرب،وكانت زينة القاهرة في هذا الوقت تتمثل في الأزهر، بحيث اتخذ ابن خلدون مكان له بهذا الجامع، [3] وتصدى للتدريس والتعليم كما وجد في القاهرة الجو مناسبا لمواصلة نشاطه العلمي،[4] وفي هذا يقول ابن خلدون :"ولما دخلتها أقمت أياما، وانثال علي طلبة العلم يلتمسون الإفادة مع قلة البضاعة،ولم يوسعوني عذرا، فجلست للتدريس بالجامع الأزهر منها "[5].

بحيث كان المجتمع العلمي بالقاهرة عارفا بقدر ابن خلدون العلمي، إذ كان اسمه عندما يذكر في مجالس العلم بالقاهرة كان دائما يحاط بعبارات الثناء والتبجيل وهو ما يؤكد انفتاح القاهرة على كل مناظر العلم في العالم، بحيث أن مقدمة ابن خلدون قد تم دراستها ونقدها في القاهرة بعدما نالت استحسانا كبيرا من

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون : **التعريف**، ص ص 264،265، انظر كذلك: ساهر رافع : المرجع السابق ،ص67، انظر كذلك: عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص83، انظر كذلك: غاستون بوتول : **ان خلدون فلسفته الاجتماعية** ، تر، عادل زعيتر ،د-ب، دار إحياء الكتب الغربي 1955،د-ط، ص20

[2] عبد الله عنان المرجع السابق ،ص73

[3] يحي بوعزيز : **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**،الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت، د-ط، ص201

[4] بشار قويدر : المرجع،ج6، ص215

[5] عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف**، ص266

علماء القاهرة لتميزها بالطراقة والجدية والروعة في مبحثها، بالإضافة إلى ما تحتويه على أفكار جديدة في شؤون اجتماع الناس.

لذلك لم يكن غريبا على القاهرة أن تحتفي احتفاء كبيرا بهذا العالم الجليل الذي أحبه كبار العلماء بها وعامة الناس من سكانها نظرا لاستفادتهم جميعا من دراساته وبحوثه، وبالتالي لم يكن من الغريب في هذه الأجواء أن يتم إفساح مكان لابن خلدون في الجامع الأزهر ليقوم بالتدريس فيه للطلبة الكثيرين الذين يريدون أن يتعلموا على يده[1] .

المطلب الثاني: القضاء

لم تمضى شهور قليلة على وجود ابن خلدون في القاهرة حتى أصدر الظاهر برقوق سلطان مصر قرارا بتاريخ التاسع عشر من شهر جمادى الثاني من سنة ست وثمانين وسبعمائة للهجرية بولاية عبد الرحمن ابن خلدون منصب قاضى قضاة المالكية،[2]وفي هذا يقول ابن خلدون :"وبينما أنا في ذلك إذ سخط قاضى المالكية في دولته لبعض النزاعات فعزله وهو رابع أربعة بعدد المذاهب يدعى كل واحد منهم قاضي القضاة تميزا عن الحكام بالنيابة عنهم لاتساع خطة هذا المعمور وكثرة عوالمه وما يرتفع من الخصومات في جوانبه، وكبير جماعتهم قاضي الشافعية لعموم ولايته في الأعمال شرقا وغربا وبالصعيد والفيوم،واستقلاله بالنظر في أموال الأيتام والوصايا، ولقد يقال بأن مباشرة السلطان قديما بالولاية إنما كادت تكون له .

[1] ساهر رافع: المرجع نفسه، ص ص69، 70

[2] ساهر رافع: المرجع السابق، ص73

فلما عزل هذا القاضي المالكي سنة ست وثمانين اختصني السلطان بهذه الولاية،تأهيلا لمكاني، وتنويها بذكري وسفاهته بالتفادي من ذلك فأبى إلى إمضاءه وخلع علي بإيوان وبعث من كبار الخاصة من أقعدوني بمجلس الحكم، بالمدرسة الصالحية بين القصرين، فأقمت بها ودفع إلي من ذلك المقام المحمود"[1].

وهكذا مضى ابن خلدون إلى المدرسة الصالحية هذه، بعد أن أصدر السلطان قرار تعينه وخلع عليه ولقبه ولي الدين، فإذ أعلن هذا التعين يقرأه تقليده به، اتخذ مجلسه فيها واستهل ولاية منصبه بإلقاء الدرس جعل موضوعه الكلام على قوله تعالى :" إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان أنه كان ظلوما جهولا"[2] وهذا يدلنا على أنه أقبل على أداء هذه الأمانة التي أنيطت له، متمثلا مثلها العليا. فأحكام الله أمانة في يده، يجب عليه رعايتها وأن يحسن القيام عليها والوقوف عند حدودها، فلا تأخذه في الحق لومة لائم ولا يعدل به عن إقراره جاه ولا سطوة، ولا يصغى إلى شفاعة شافع أو توسل متوسل وأن يسوي في مجلس الحكم بين البيانات، والنظر في عدالة المنتصبين لأداء الشهادات، حتى يؤدي هذه الأمانة على وجهها، ويقوم بتبعاتها خير مقام [3].

وتصدى ابن خلدون لأداء مهمة ببر وحكمة وتروي وعدل وحزم[4]، وفي هذا يقول ابن حجر العسقلاني:"فباشرها مباشرة صعبة "[1].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون:**التعريف**، ص ص242، 243، انظر كذلك: حسين عاصي: المرجع السابق، ص45

[2] **سورة الأحزاب**:الاية71،72

[3] محمد طه الحاجري:المرجع السابق، ص243

[4] يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص20

وجدير بالذكر أن وقت اعتلاء ابن خلدون كرسي قاضي القضاة كان الفساد يضرب بجذوره فيه حيث كان القضاة يميلون في أحكامهم إلى الهوى والغرض، ولذلك يمكن اعتبار إعلاء ابن خلدون كرسي قاضي القضاة في مصر علامة فارقة بين ما كان يحدث قبله من أعمال وما قام به هو من أجل تأكيد وترسيخ العدالة.[2]

ولذلك آبا المحاسن يصف تلك الفترة في كتابه المنهل الصافي :" فباشره يقصده ابن خلدون بحرمة وافرة وعظمة زائدة وحمدت سيرته ودفع رسائل أكابر الدولة وشفاعات الأعيان ".

ومن خلال هذا أثبت ابن خلدون بلا شك جدارة فائقة في عمله بالقضاء من خلال إعلائه لقيم العدل وعدم النظر لشخص الواقف أمامه، إنما كان ينظر إلى حجم وشكل الجرم الذي ارتكبه هذا الشخص، لأنه بالجرم إن أجرم وأخطأ فسوف يستحق العقاب، وإن لم يخطئ فانه لن ينال أي شيء يمكن أن يؤديه [3].

[1] شهاب الدين احمد بن على بن محمد العسقلاني (ت 853هـ) **رفع الإصر عن قضاة مصر**،المكتبة الوقفية الالكترونية، ص234

[2] ساهر رافع: المرجع السابق، ص75

[3] ساهر رافع: المرجع نفسه،ص ص 76، 77

ويقول ابن حجر في وصفه لصرامة ابن خلدون في توقيع العقوبات :"وفتك في كثير من أعيان الموقعين والشهود، وصار يعزر بالصفع وشبهه بالزج فإذا غضب على إنسان قال زجوه فيصفع حتى تحمر رقبته"[1].

وهكذا استطاع ابن خلدون لأول مقدمته أن يخلب ألباب المجتمع القاهري، وأن يثير إعجابه وتقديره[2] وكانت لصرامته هذه وتوخيه للعدالة في أدق معانيها وحرصه على المساواة بين جميع الناس أمام القانون وعزوفه عن طرائق الحيل والالتواء والمحاباة، كل ذلك كان سببا في إثارة السخط عليه من كل ناحية، فسلقه كثير من الناس بالسنة حداء، [3]فوجد خصما داويا،وذلك أن جعل لنفسه أعداء بسبب طبعه وصلابة خلقه [4]

ولذلك بدأ كل مرتش من ابن خلدون: شن حملة شعواء على ابن خلدون بغرض النيل من أعماله والانتقاص من عدله والتشكيك في رحمته[5] .وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:"فكثر الشغب علي من كل جانب وأظلم الجو بيني وبين أهل الدولة"[6].

---

[1] شهاب الدين العسقلاني : المصدر السابق، ص234

[2] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 75

[3] عبد الواحد وافي : **عبد الرحمان ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته** ،ص ص 97،98

[4] غاستون بوتول :المرجع السابق، ص20

[5] ساهر رافع: المرجع السابق، ص76

[6] ابن خلدون:**التعريف**، ص279

ويرجع تكاثف القضاة ضده لعدة أسباب أهمها :أهمية منصب قاضي القضاة في مصر آنذاك، ولكونه لم يجاريهم في الحكم بالهوى وطبقا للمصالح، وكانت أبرز الحجج التي ساقها معارضوه ومنافسوه أنه يجهل الإجراءات التي يجب على الشاكين إتباعها للمثول أمامه، ومن تم النطق بحكم الفصل في قضيتهم .

كما وافق هذا إصابته بمصيبة جليلة إذ غرق كل أهله أمام شواطئ الإسكندرية، وكان للقدر الكلمة العليا في رسم علامات الحزن في عقل وقلب ابن خلدون، فقامت ريح عاصفة شديدة أثناء محاوله دخول السفينة القادمة من تونس والتي تقل زوجه وأبناءه إلى ميناء الإسكندرية وكانت تلك الرياح من القوة والشدة والعنف ما قلب السفينة وغرق كل من على متنها وغرق كل متاعهم وأموالهم [1].

ويصف الوضع ابن خلدون بقوله:"ووافق ذلك مصابي بالأهل والولد، وصلوا من المغرب في السفينة فأصابها قاصف من الريح فغرقت. وذهب الموجود والسكن والمولود، فعظم المصاب والجزع، ورجع الزهد واعتزمت الخروج عن المنصب فردها إلى صاحبها الأول"[2].

وبلا شك كان لهده الحادثة أثر كبير في نفسية ابن خلدون الذي كانت كل الظروف قد عقدت اتفاقا لتقف ضده، لذلك طلب من السلطان برقوق في ظل تلك الظروف العصيبة التي كان يمر بها أن يعفيه من الاستمرار في منصب قاضي قضاة في مصر فما كان من السلطان إلا أن وافق على ما طلبه ابن خلدون نظرا لما رأى في تدني حالته النفسية[3] .

[1] ساهر رافع: المرجع السابق، ص ص 77، 78

[2] ابن خلدون:**التعريف**، ص279

[3] ساهر رافع: المرجع السابق، ص 78

وبحلول سنة 789هـ اعتزم ابن خلدون أداء فريضة الحج، وأستأذن من السلطان في ذلك فأذن له[1].

ويتضح هذا من خلال قوله :"ثم مكثت بعد العزل ثلاث سنين واعتزمت على قضاء الفريضة وخرجت من القاهرة منتصف رمضان سنة تسع وثمانين إلى مرسى الطور بالجانب الشرقي ثم ركبنا من بحر السويس، وركبت البحر من هنالك عاشر الفطر ورحلتها ثاني ذي الحجة، فقضيت الفريضة في هذه السنة، ثم ركبنا البحر إلى مصر فوصلنا إليها جمادى سنة تسعين وقضيت حق السلطان في لقائه، وإعلامه بما اجتهدت فيه من الدعاء له فتقبل مني ذلك وأقمت فيها، بما عهدت من رعايته وظل إحسانه "[2].

إلى أن اعتلى على العرش السلطان الناصر فرج الذي كان يكن احتراما كبيرا لابن خلدون وهذا الاحترام إذ لم يكن يماثل الاحترام والحب الذي كان السلطان برقوق يكنه لابن خلدون فإنه يفوقه ودليل هذا الاحترام أنه أصدر قرار باعتلاء ابن خلدون كرسي قاضي القضاة، وكان لرجوع ابن خلدون إلى كرسي القضاء بعد تنحيه عن هذا المنصب تحت كثير من الضغوط التي تعرض لها يعني أن ابن خلدون كان على صواب في ما فعله أثناء اعتلاء كرسي القضاء[3].

[1] عبد الواحد وافي:**عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عظمته**، ص105

[2] ابن خلدون:**التعريف**، ص ص281، 282

[3] ساهر رافع: المرجع السابق، ص ص 87، 88

ومن خلال هذا نخرج بنتيجة تمثلت في أن ابن خلدون في هذه الفترة عاش فترة زاخرة بالأحداث السياسية والنشاط العلمي، جمع فيه بين الإدارة والخطابة والقضاء، وتقلب بين نعيم قصوره، ونكبات الزمان ومرارة السجن، فدخل معترك الحياة العامة قبل العشرين من عمره وقام بمهام سياسية بعد السبعين عاما، وقد تولى كما ذكرنا كتابة السر، وخطة المظالم وتولى الوزارة والحجابة والسفارة.

ولقد كان للمغرب الأوسط من هذا بعدما أخذ مكانه في بجاية وقد أوسع فيها المناصب السلطانية العظمة،هذا ما يوضح العلاقة الوطيدة بين ابن خلدون والمغرب الأوسط، من خلال تنقله بين مدنه ليكون للمغرب الأوسط دور في حياته السياسية والعلمية.

الفصل الثالث: رحلات ابن خلدون للمغرب الأوسط وإنتاجه الفكري

1. المبحث الأول: إقامته ببجاية

2. المبحث الثاني: إقامته ببسكرة

3. المبحث الثالث: انتقاله لتلمسان

4. المبحث الرابع: المحطة الأخيرة في المغرب الأوسط وإنتاجه الفكري

المبحث الأول:إقامة ابن خلدون ببجاية

لقد شد ابن خلدون الرحال إلى بجاية،[1]التي حل بها سنة1365م حيث خرج الأمير أبو عبد الله نفسه لاستقبال ضيفه مع كبار رجال دولته ورحب به كل الترحيب[2]. ويصف ابن خلدون يوم قدومه في تلك العبارة الرنانة :" ونزلت بجاية لخامسة أقلاع، فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقدومي، وأركب أهل دولته للقائي، وتهافت أهل البلد عليّ من كل أوب يمسحون أعطافي، ويقبلون يديّ وكان يوما مشهودا"[3].

وها هو ذا ابن خلدون في هذه المدينة التي تثير في خياله ذكريات فترة من أسعد فترات حياته الماضية، أقام بها وهو شاب لم يطر شاربه،مع ابن عمرو حاجب السلطان أبي عنان،[4]وفي هذا شأن يقول ابن خلدون:"وارتحلت من بسكرة وافدا على السلطان أبي عنان بتلمسان، وتلقاني من الكرامة بما لم أحتسبه، وردني معه إلى بجاية فشهدت الفتح، وتسايلت وفود إفريقية إليه فلما رجع السلطان وفدت معهم فنالني

[1] **بجاية**: مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها، ولها من جهة الشمال جبل يسمى امسيول،وهو جبل سام صعب المرتقى، وفي أكنافه،جبل من النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل البرباريس بجاية وكان مرسى، يقال انه كانت فيه أثار قديمة،وأنها كانت مدينة فيما سلف،فبناها المنصور وسماها المنصورية. محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص81

[2] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص16، انظر كذلك: عبد الله عنان: المرجع السابق، ص50، انظر كذلك: ساهر رافع: المرجع السابق، ص48

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص104، انظر كذلك: عبد الله عنان: المرجع السابق، ص50، انظر كذلك: ساهر رافع: المرجع السابق، ص48

[4] محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص93

من كرامته وإحسانه ما لم أحتسبه، إذ كنت شابا لم يطرّ شاربي ثم انصرفت مع الوفود ورجع ابن أبي عمرو إلى بجاية، فأقمت عنده حتى انصرم الشتاء أواخر أربع والخمسين وسبعمائة"[1].

بحيث تحضرت في ذاكرته أحاديثه عنها في فاس في مجلس أميرها، أبي عبد الله الحفصي، الذي تخلى عنها.

ثم ها هو ذا يعود إليها مغتبطا و لا ريب بمكانة المقدور فيها، دون أن يدري أنه مقبل بإقباله عليها على مرحلة جديدة تأخذه فيها غمرات سياسية[2].بحيث أسند له الأمير أبو عبد الله وظيفته في اليوم الموالي لوصوله[3].وفي هذا يقول ابن خلدون:" ثم وصلت إلى السلطان فحيا وفدي، وخلع وحمل وأصبحت من الغد، وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباكرة بابي، واستقللت بحمل ملكه، واستفرغت جهدي في سياسة الأمور وتدبير سلطانه"[4].

فاستقل ابن خلدون بتدبير سياسة الدولة وبذل جهوده في تدعيمها وعينه السلطان إلى جانب ذلك خطيبا في جامع القصبة، طوال مدة إقامته ببجاية[5]. ويصرح هذا ابن خلدون بقوله:" وقدمني للخطابة بجامع القصبة"بحيث اجتمعت لدى ابن خلدون ببجاية فرصتين كانتا دائما طموحه المفضل، وهما

[1]عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر، ج7**، ص534

[2]محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص93

[3]يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص178

[4]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص104

[5]يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص178

الممارسة السياسية ومهمة التدريس،[1]وجمع خلال إقامته ببجاية بين أرقى المناصب في الدولة،وأرقى المناصب في العلم[2].

ومهما يكن من أمر فقد كانت نفس ابن خلدون مزاجا معقدا بين حب السلطة يتجلى في ممارسة السياسة وحب العلم والتماس المعرفة ومكابدة الدرس، لا يكاد يهدأ بينهما، أو لا يكاد يتمكن من الاستقرار في أحد منهما، فهو موزع دائما بينهما[3].وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:" وأنا مع ذلك عاكف بعد انصرافي من تدبير الملك غدوة، إلى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبة لا أنفك عن ذلك"

ومضى يدبر الأمور بعزم ويعالج الفتن القائمة، ويتجول بين القبائل البدوية يجبي منها الضرائب بدهائه وصرامته،[4]إلا أن فترة بلوغه مطامحه السياسية لم تطل، بحيث قام أبو العباس أحمد صاحب قسنطينة وعم الأمير أبو عبد الله أمير بجاية بمهاجمته[5]. وفي هذا يقول ابن خلدون:" ووجدت بينه وبين ابن عمه السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة فتنة، أحدثتها المشاحنة في حدود الأعمال من الرعايا والعمال"[6].

والعمال"[6].

[1]بشار قويدر :المرجع السابق، ص212

[2]عبد الواحد وافي : **عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**،ص64، انظر كذلك: بشار قويدر : المرجع السابق، ص212

[3]محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص93

[4]عبد الواحد وافي:**عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص66

[5]حسين عاصي: المرجع السابق، ص33

[6]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص105

ولقد كان أبو العباس يتطلع إلى امتلاك بجاية، فأخذ يثير على أميرها القبائل والبطون المجاور[1].وفي هذا الشأن يقول لنا ابن خلدون:" وشب نار هذه الفتنة عرب أوطانهم من الدواودة من ريح"[2].

وفي سنة 767هـ قصدها مجموعه، فهزم أبا عبد الله وقتله ودخل بجاية ظافرا[3].وكان ابن خلدون خلال هذا الهجوم على بجاية يوجد في قصبة المدينة حيث قصر السلطان، فطلب منه أهل البلد أن يقوم بالأمر ويبايع بعض أبناء القتيل فتفاده،[4]وفي هذا يقول ابن خلدون:" وطلب مني جماعة من أهل البلد القيام بالأمر، والبيعة لبعض الصبيان من أبناء السلطان، فتفاديت من ذلك، وخرجت إلى السلطان أبي العباس، فأكرمني و حباني، وأمكنته من بلده، وجرى أحوالي كلها على معهودها"[5]. ولكن لم يمضي وقت طويل حتى إرتاب السلطان الجديد منه– ابن خلدون – فتنكر له وصرفه عن خدمته[6].وهنا يقول ابن خلدون:" فكثرت السعاية عنده فيّ، والتحذير من مكاني"[7].

عندئذ توجس ابن خلدون خيفة منه فهرب خلسة طلبا للنجاة ولجأ إلى بسكرة[8]. ويشرح لنا ابن خلدون خروجه من بجاية بقوله: «وشعرت بذلك، فطلبت الإذن في الانصراف بعهد كان منه في ذلك فأذن لي بعد لأي، وخرجت إلى العرب، ونزلت على يعقوب بن علي، ثم بدء السلطان في أمري،

[1]عبد الواحد وافي: **عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص66

[2]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص105

[3]عبد الواحد وافي: **عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص 66

[4]يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص، 178

[5]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص106

[6]حسين عاصي: المرجع السابق، ص33

[7]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص106

[8]حسين عاصي: المرجع السابق، ص، 33

فاقبض على أخي و أعتقله ببونة،[1] وكبس بيوتنا يظن بها ذخيرة وأموالا، فأخفق ظنه، ثم ارتحلت من أحياء يعقوب بن علي، وقصدت بسكرة"[2].

[1] **بونة**: من بلاد افريقية قريبة من فحص قل، وهي مدينة قديمة من بناء الأول وبها أثار كثيرة، وهي على ساحل البحر،انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري:المصدر السابق، ص115

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: التعريف، ص ص106، 107

المبحث الثاني: إقامة ابن خلدون ببسكرة

رحل ابن خلدون من بجاية[1] شمالا إلي مدينة بسكرة[2] جنوبا محاولا بذلك الاعتزال ولو مؤقتا، خاصة أن الأوضاع بين دويلات المغرب لم تكن مستقرة[3].لينزل ببسكرة ويحتمي بأمرائها،[4] لصداقة بينه وبين أمرائها[5]. بحيث جعلها وجهته بعد تلك المحنة التي امتحن بها في بجاية [6]. كما يصرح بذلك بقوله في سياق حكايته لها :"وقصدت بسكرة لصحابة بيني وبين شيخها أحمد بن يوسف بن مزني وبين أبيه"[7]، وأبوه هذا هو يوسف بن منصور بن مزني، وأخوه الفقيه محمد الذي دخل بسكرة أول ما دخلها معه،[8]بحيث أثارت بسكرة في نفسية ابن خلدون ذكريات ذلك العهد حين لجأ إليها منذ أكثر من خمسة خمسة عشر عاما بعد أن خرج من تونس يريد اللحاق ببني مرين، فجعله هذا ينتقل من بلد إلى بلد،[9] حتى ألقى عصا التيار في بسكرة(من بلاد الجزائر بالمغرب الأوسط) حيث قضى شتاء ذلك العام عند الفقيه محمد مزني ابن الرئيس المنصور بن مزني وقد انعقدت منذ ذلك الوقت صلته ببني مزني،

---

[1] **بجاية**: قاعدة المغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها،انظر:محمد عبد المنعم الحميري:المصدر السابق، 80

[2] **بسكرة**: هي مدينة مستورة ذات أسواق وحمامات، وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل،وتعرف ببسكرة النخيل.ياقوت الحموي:**معجم البلدان**،مج1، المصدر السابق، ص422

[3] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص17

[4] محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص99

[5] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص52

[6] محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص97

[7] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص107

[8] محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص97

[9] عبد الواحد وافي: **عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص42

بحيث كانت بسكرة تمثل عنده – ابن خلدون – حين دخلها أول مرة، منزلا ينزله في طريقه إلى أبي عنان فإنما كان يقصد بالنزول بها هذه المرة أن تكون معتكفا له، يقر فيه قراره، وتهدأ فيه أنفاسه،[1]

وتعتد به موازين الأمور في نفسه، بعد الذي عاناه في بجاية من الاضطلاع بتدبير شؤونها، وإخضاع المتمردين عليها، ثم ما منى به بعد ذلك من فشل أحيا الجرح القديم الذي كان قد أصيب به في فاس[2].

فأقام ابن خلدون ببسكرة يرقب الأحداث، وكان حينئذ سلطان تلمسان أبو حمو من بني عبد الواد يطمح في فتح بجاية،[3] فلما بلغه مقتل صهره، بعث قواته هناك للاستيلاء عليها، ولكن جيوشه هزمت أمام جيوش أبي العباس هزيمة منكرة، ففكر أبو حموا في الاستعانة من ابن خلدون لبث دعوته بين القبائل واستمالتها وتأليبها على أبي العباس، وذلك لما كان يعلمه من نفوذ ابن خلدون في بجاية وما حولها[4].حيث كان ابن خلدون يتمتع بنفوذه على القبائل،[5] خاصة بعد إقامته قرابة سبع سنوات استطاع استطاع خلالها أن يفرض سيطرة معنوية كبيرة على القبائل القاطنة هناك[6].وقد كان العلامة ابن خلدون موجودا وحاضرا بقوة في تلك الفترة من القرن الرابع عشر الميلادي من تاريخ إمارة بني مزني ببلاد الزاب من الغرب الإسلامي، ولم يكن على هامش الأحداث بل كان يعيش صميمها، مما هيأ له القيام بالأدوار

[1] محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص97

[2] محمد طه الحاجري : المرجع نفسه، 98

[3] حسين عاصي: المرجع السابق، ص33

[4] عبد الواحد وافي: **عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص68

[5] غاستون بوتول: المرجع السابق، ص17

[6] إبراهيم الجبوري: المرجع السابق، ص157

الفاعلة بفضل عبقريته وحنكته السياسية وحذاقته العلمية،[1]ليصبح وسيط معين بينها وبين مختلف البيوت المالكة التي كانت تجمع فرسانا لها بين العصابات فيشترك في الكثير من المعارك، وقد دام هذا القسم من حياته ثماني سنين كان ابن خلدون في إثنائها ضربا من قادة الجند المأجورين في خدمة الكثير من البيوت المالكة، ولاسيما بنو عبد الواد بتلمسان[2] ،فكتب إليه أبو حمو واستدعاه ليوليه حجابته[3]،ووصل الكتاب لابن خلدون على يد سفير من وزراء أبو حمو، فاعتذر ابن خلدون عن عدم قبول الوظيفة هذه المرة وأرسل أخاه يحي نائبا عنه[4].وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون:" واستدعاني لحجابته وعلامته وكتب بخطه مدرجة في الكتاب نصه:

"الحمد لله على ما انعم، والشكر لله على ما وهب، ليعلم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون، حفظه الله على انك تصل إلى مقامنا الكريم، بما اختصصناكم به من الرتبة المنيعة، والمنزلة الرفيعة، وهو قلم خلافتنا، والانتظام في سلك أوليائنا، أعلمناكم بذلك، وكتب بيده عبد الله المتوكل على الله موسى بن يوسف لطف الله به وخارَ له"

وتأذن إلي هذه الكتب السلطانية على يد سفير من وزراءه جاء إلى شيخ الدواودة في هذا الغرض، فقمت له في ذلك أحسن مقام، وشايعته أحسن مشايعة، وحملتهم على إجابة داعي السلطان، والبادرة لخدمته، وانحراف كبراؤهم عن خدمة السلطان أبي العباس إلى خدمته، والاعتمال في مذهبه، واستقدام

[1]حنفاوي بعلي: المرجع السابق، ص34

[2]غاستون بوتول: المرجع السابق،ص،17

[3]لتوسع في المعلومة انظر،عبد الواحد وافي: **عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص69

[4]عبد الواحد وافي: نفسه، ص69

غرضه من ذلك، وكان أخي يحي قد خلص من اعتقاله ببونة، وقدم عليّ ببسكرة فبعثه إلى السلطان أبي حمو كنائب عني في الوظيفة متفاديا عن تجشم أهوالها، بما كنت نزعت عن غواية الرتب، وطال عليّ إغفال العلم، فأعرضت عن الخوض في أحوال الملوك"[1].ولكنه مع ذلك استجاب إلى ما طلبه منه أبو حمو من بث الدعوة بين القبائل، وتحويلها من جانب أبي العباس، فأخذ يعمل على ذلك بنشاط منقطع النظير[2].ثم ضاعف ابن خلدون مهمته في استمالة القبائل إليه ثم خرج مع صاحب بسكرة وباقي الزعماء الذين استمالهم في قواتهم لنصرة أبي حمو،وكان يتهيأ لمحاربة خصومهم سنة 771هـ ولكن أبو حمو هزم أمام خصومه مرة أخرى وارتد ابن خلدون إلى بسكرة، يستأنف جهوده لحشد القبائل إلى جانب أبي حمو[3].

وهكذا استطاع ابن خلدون بالفعل أن يحرك هذه القبائل لنصرة هذا السلطان أو ذاك إلى أن تورط ابن خلدون في هذه الأحداث التي اشتعل بها المغرب الأوسط على صلته بأبي حمو، فتقطعت أواصرها و أصبح كل منها عدوا للأخر، يتربص به ويكيد له.

كذلك انفتحت به ثغرة في علاقات المودة والولاء بينه وبين أحمد بن يوسف بن مزني صاحب بسكرة وصاحب السلطان الأول على قبائل الزاب، واستطاعت الوشاية والدسائس أن تتسلل منها إلى قلب ابن مزني فوغر صدره وصدق في ابن خلدون ظنونه، وطاوع الوشاة فيما يوردون على سمعه من التقول

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص ص110، 112

[2] عبد الواحد وافي: **عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص69

[3] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص54، انظر كذلك:عبد الواحد وافي: **عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص70

والاختلاق، وجاش صدره بذلك بحيث لم يصبح لابن خلدون مكان للمقام بها فبادر إلى الارتحال عن بسكرة بأهله وولده، دون أن يدري ما يخبئه له الغد وراء ذلك، وبذلك انتهى مقامه في هذه المدينة سنة أربع وسبعين[1].

[1] محمد طه الحاجري : المرجع السابق، ص ص108،109

المبحث الثالث: إقامته بتلمسان

بعد أن أقصى ابن خلدون عن الأندلس، ركب البحر إلى المغرب ونزل في مرسى هنين لا يعلم إلى أين يذهب، وقد فكر أن يقصد تلمسان حيث أخوه يحي قد عاد إلى خدمة أميرها أبو حمو،[1]ولكن هذا الأخير كان ناقما عليه أيما نقمة بما فعله في حقه مرة بعد مرة فتركه شريدا في هنين،[2]ثم لم يكن أمام ابن خلدون إلا أن يدفع الكثير من محبيه وعلى رأسهم أخوه من أجل التشفع له عند أبو حمو، وبعد الكثير من الضغوط التي مارسها كبار رجال تلمسان على أبو حمو، وافق هذا الأخير على دخول ابن خلدون إلى تلمسان،[3]وكان هذا في يوم عيد الفطر من سنة776هـ [4].وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون:" ونزلت بهنين، والجو بيني وبين السلطان أبي حمو مظلم،بما كان مني في جلاب العرب عليه بالزاب كما مر، فأوعز بمقامي بهنين، ثم وفد عليه محمد بن عريف فعدله في شأني، فبعث عني إلى تلمسان"[5].نزل ابن خلدون بتلمسان وكانت رغبته هذه المرة جادة وصاده في محاولته الرامية للتفرغ للعلم والتأليف والابتعاد عن السياسة ومحيطها ودسائسها وما لحقه من خيبة أمل في تحقيق طموحاته[6].

[1]عبد الواحد وافي: **عبد الرحمان ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص78

[2]عبد الله عنان : المرجع السابق، ص62

[3]ساهر رافع: المرجع السابق، ص59

[4]عبد الله عنان: المرجع السابق، ص62، انظر كذلك: حسين عاصي: المرجع السابق، ص38

[5]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص244

[6]إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص ص17، 18

إذ لم يعد يخامر ذهن ابن خلدون شك في أن السياسة ليست مهنته، وأن الحياة التي يحياها ليست الحياة الهانئة التي ينشدها فانقلب ابن خلدون السياسي إلى ابن خلدون العالم[1].

بحيث استقدم أسرته من فاس، وتفرغ ابن خلدون للعبادة والتدريس[2].وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون:" واستقررت بها بالعباد، ولحق بي أهلي وولدي من فاس، وأقاموا معي، وذلك في عيد الفطر سنة ست وسبعين وأخذت في بث العلم"[3].

ولكن ما لبث ابن خلدون أن استراح من رحلته حتى طلب منه أبو حمو أن يطوف على القبائل من أجل أن يحشد دعمهم السياسي له،[4]ليرسل ابن خلدون سفيرا إلى الدواودة لاسترضائهم[5]، وفي هذا يقول ابن ابن خلدون:" وعرض لي السلطان أبو حمو أثناء ذلك رأي في الدواودة، وحاجة إلى إستئلافهم، فاستدعاني وكلفني السفارة إليهم في هذا الغرض"[6].فتظاهر ابن خلدون بالقبول مرغما، ولكنه كان على ما يظهر قد عاف غمار السياسة نهائيا[7]،ولحس حضه وجد في أصدقائه بني عريف كل الحماية والإكرام، والإكرام، فتوسطوا له لدى أبو حمو كي يعفيه من مهام نذبه إليها لتأليف قلوب الدواودة من عشائر رباح أعز القبائل الهلالية وامنعها جنبا، ونجحوا في وساطتهم، فلحقت به عائلته ونزل معها في احد قصور بني

[1]حسين عاصي: المرجع السابق، ص39

[2]أبو عمران الشيخ:**معجم مشاهير المغاربة**، د.ب، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1995،م، د-ط، ص193

[3]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص ص 244، 245

[4]ساهر رافع: المرجع السابق، ص ص 59، 60

[5]أبو عمران: المرجع السابق، ص193

[6]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص245

[7]عبد الله عنان: المرجع السابق، ص63

عريف[1].ويصف هذا ابن خلدون بقوله:" فاستوحشت منه ونكرته على نفسي، لما آثرته من التخلي والانقطاع، وأجبته إلى ذلك ظاهرا، وخرجت مسافرا من تلمسان حتى انتهيت إلى البطحاء فعدلت ذات اليمين إلى منداس، ولحقت بأحياء أولاد عريف قبلة جبل كزول، فتلقوني بالتحفي والكرامة، وأقمت بينهم أياما حتى بعثوا عن أهلي وولدي من تلمسان، وأحسنوا العذر إلى السلطان عني في العجز عن قضاء خدمته"[2]. وبهذا انتهت فترة مقام ابن خلدون بتلمسان.

[1]حسين عاصي: المرجع السابق، ص39

[2]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص245

المبحث الرابع: المحطة الأخيرة في المغرب الأوسط وإنتاجه الفكري

لقد حاول ابن خلدون أن يراهن من أجل انقاد البلاد من الفتن والدسائس التي ميزت أمراء ذلك العصر،لكن ذهبت مجهوداته أدراج الرياح،فقد كان سرطان الانحلال السياسي والحسابات الآنية الضيقة متفشية بين أمراء بلاد المغرب والأندلس، مما أعاق كل فكرة تدعوا إلى الاتحاد أو التحالف من أجل إقرار الوضع وتسوية الخلافات سلميا، بحيث عجز ابن خلدون وفشل في الوصول إلى مثل هذه النتيجة وكانت هي أحد الأسباب الموضوعية لاتخاذ القرار الأخير والحاسم في حياته وهو التخلي عن النضال السياسي كلية والتفرغ من أجل البحث العلمي[1].

وهكذا نستطيع القول بأن ابن خلدون بعد أن ضاق ذرعا بالسياسة و بواثقها،نفض يده منها ومن علائقها، وعاد إلى ميراث الاتجاه العلمي الكامن في ضميره، وثب إلى ذخيرة العلم المدخورة في عقله وذاكرته، وقد كان فيما يبدو لنا يتمتع بذاكرة قوية، وحافظة محكمة متحصدة، وبدأ مرحلة جديدة،[2] في البحث العلمي ولقد وجد المناخ المناسب حين احتضنته إحدى القبائل الجزائرية،[3]بحيث وجد في هذه

[1] بشار قويدر: المرجع السابق، ص213

[2] محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص164

[3] بشار قويدر: المرجع السابق، ص213

الأخيرة السكن والسكينة،[1]بحيث خرج ابن خلدون من تلمسان إلى البطحاء و مندلس ولحق بأولاد عريف فرحبوا به و أكرموه،[2].

وأنزلوه مع أسرته بأحد قصورهم في قلعة ابن سلامة،[3] من بلاد توجين،[4] ويصف ابن خلدون ذلك بقوله:"ولحقت بأحياء أولاد عريف قبلة جبل كزول، فتلقوني بالتحفي والكرامة، وأقمت بينهم أياما حتى بعثوا عن أهلي وولدي من تلمسان، وأنزلوني بأهلي في قلعة ابن سلامة، من بلاد توجين"[5].وبنزوله قلعة ابن سلامة تنتهي المرحلة السياسية من حياته، وتنقص المعاناة التي عرفته السياسة لها وامتحنته،[6] وفي هذا يقول ابن خلدون:" فأقمت بها أربعة أعوام، متخليا عن الشواغل كلها"[7]. وفي تلك الفترة من حياة ابن خلدون استطاع أن يبتعد عن ضجيج السياسة ومناوراتها، وأصبح أخيرا يقيم في مكان هادئ منعزل، والأهم من ذلك أن حياته في طور الهدوء و الاستقرار،[8] ولقد استغرقت مدة خلوته أربع سنوات، متفرغا متفرغا للكتابة بعيدا عن أي شاغل أخر له،[9]وكان ذلك فيما بين عامي776هـ 780هـ /1375م

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم : **كلمة اختتام الملتقى الدولي حول ابن خلدون والذكرى المئوية السادسة لمقدمته**،أعمال الملتقى الدولى لابن خلدون، مجلة التاريخ،الجزائر،الشركة الوطنية للطباعة والنشر،1978، ص4

[2] فؤاد حمدو الدقس: المرجع السابق، ص7

[3] عبد الرحمان ابن خلدون: التعريف، ص245.

[4] عبد الواحد وافي: **عبد الرحمان ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص ص78، 79

[5] عبد الرحمن ابن خلدون : **التعريف**، ص245

[6] محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص132

[7] عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص245

[8] ساهر رافع: المرجع السابق، ص62

[9] إبراهيم الطيب: المرجع السابق،ص24، انظر كذلك:فؤاد حمدو الدقس: المرجع السابق، ص7

1379م،[1]ولقد كانت قلعة بني سلامة بالنسبة لابن خلدون هي مقدمة لا بدا لها لكتابة المقدمة، وكانت نكباته المتلاحقة من أهم شروط الكتابة الموفقة، وكانت مشاعر اليأس التي سيطرت على نفسه، جعلته يتطلع إلى العزلة، وهذه من أهم العوامل التي دفعته إلى مرحله الفكر، ومرحلة التأمل، لكي يسترد أنفاسه اللاهثة بعد رحلة مضيئة قاسية طويلة[2].

ولقد انتهى ابن خلدون من كتابة مقدمته في منتصف سنة779هـ وقد استغرق في تأليفها وكتابتها مدة خمسة أشهر فقط وفي هذا الشأن نجد ابن خلدون يقول:"أتممت هذا الجزء الأول المشتمل على المقدمة بالوضع والتأليف، قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر آخره منتصف عام تسعة وسبعين، ثم نقحته بعد ذلك وهذبته وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرت في أوله و شرطته وما العلم إلا من عند الله العزيز الحكيم"[3]. وسمى ابن خلدون مولوده الجديد بعلم العمران البشري والاجتماع الإنساني،[4] ثم شرع بعد إتمام المقدمة في كتابة تاريخه[5].وفي هذا يقول ابن خلدون:" وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأنا وأنا مقيم بها، وأكملت المقدمة منه على ذلك النحو الغريب، الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة، فسالت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر، حتى امتخضت زبدتها، وتألفت نتائجها"[6].ولا شك أن أن المقدمة كانت بالنسبة لابن خلدون رؤية ذاتية، وحصيلة تجربة شخصية استطاع من خلالها أن يدون

[1]بشار قويدر: المرجع السابق، ص213

[2]فاروق نبهان: المرجع السابق، ص68

[3]عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، ص498

[4]إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص42

[5]عبد الله عنانا: المرجع السابق، ص64

[6]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص246

أراه وتصوراته، محللا فكره القديم الذي تلقاه عن أساتذته، مضيفا إليه تصورا جديدا، معتمدا على التجربة والواقع[1].

وهي تعتبر من أهم الكتب الجديرة بالدراسة والاهتمام بها، لأنها تتضمن أروع ما أنجبه مفكر في ذلك العصر في ميدان الدراسات الاجتماعية،وهو من الكتب التي أضافت الكثير إلى الفكر الإنساني[2]،

ولم يتم اكتشاف أهمية هذا الكتاب وأخص بالذكر الجزء الأول منه المتمثل في المقدمة، إلا في العصر الحديث،بحيث لم ينتبه المسلمون بعد ابن خلدون لأهمية المقدمة، فالضعف العلمي والثقافي الذي خيم قرونا بعد ذلك لا يتيح لاكتشاف مثل هذا العمل،بَلْهَ الزيادة عليه وإكمال النقص فيه، وإن كان تلميذه المقريزي المؤرخ المعروف، وكذلك ابن الأزرق قد عرفا قدره،فألف هذا الأخير كتابا نقل فيه الكثير من نصوص المقدمة، وسماه" بدائع السلك في طبائع الملك" إلا انه لم يأتي بإضافات تذكر.

لكن في العصر الحديث كثرت الكتابة عليها-المقدمة- ومعرفة قيمتها، وأول من كتب عن المقدمة من هؤلاء المؤرخين نجد مصطفى بن عبد الله الملقب ب(كاتب جبني) الذي عاش في القرن السابع عشر ميلادي (1609 -1657م)وتبعه بعد ذلك المؤرخ مصطفى نعيما(ت1716م) وهو شيخ الإسلام في عهد السلطانين أحمد الثالث ومحمود الأول، وقد ترجم الأبواب الخمسة الأولى من المقدمة إلى التركية،ثم جاء المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية أحمد جودت باشا (1822م_1895م) وأتم ترجمة المقدمة كلها.

[1] فارقوه نبهان: المرجع السابق، ص69

[2] فاروق نبهان: المرجع نفسه، ص69

هؤلاء هم المؤرخين الذين لفتوا أنظار المستشرقين لأهمية المقدمة فاهتموا بها منذ القرن التاسع عشر للميلاد وهذا لاكتشاف ما أبدعه ابن خلدون في العمران البشري[1].

وقد سبق بها غيره من عرب وعجم فكان له شرف الإبداع والسبق والاجتهاد، والإصابة لقد كانت هذه المقدمة موسوعة شاملة بها"الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية والسياسية، والاقتصاد السياسي، والبيان والتربية والكيمياء القديمة والسحر والفقه والفنون والصنائع، والأدب والعلوم الإنسانية والجبر والهندسة والطب والفن المعماري وتنظيم المدن والفلاحة والفن العسكري وعلم الكلام ومختلف العلوم غير ذلك بها"[2].

بحيث اكتشف ابن خلدون العلم العمراني الشريف بحد ذاته، واستحق الكتابة عنه، لأنه يبحث في شؤون الاجتماع الإنساني ظواهره العلمية والاقتصادية والسياسية[3].فهو ثمرة من ثمرات التفكير البشري،[4] فأشرقت من خلال ذلك بحوث المقدمة إشراقا وتدفقت الآراء والأفكار تدفقا في صورة دعت إلى دهشته هو نفسه، كما دعا مثلها إلى دهشة كثير من العباقرة والمفكرين[5].

[1] محمد العبدة : المرجع السابق، ص ص19،20

[2] إبراهيم الطيب: المرجع السابق، ص25

[3] محمد العبدة: المرجع السابق، ص17

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص64

[5] عبد الواحد وافي: **عبد الرحمان ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته**، ص81

ومما لا شك فيه أنها كلفته جهدا عصبيا كبيرا، في جمع فكره لها واستغراقه فيها، وقصر نفسه عليها، وانكبابه على تصنيفها وكتابتها،[1] بعد أن نضجت مباحثه ومطالعاته، وكان قد قطع نحو ربع قرن يخوض معترك السياسة، متقلبا في خدمة القصور والدول المغربية، يدرس شئونها ونظمها، ويستقصي سيرها وأخبارها،[2] فألف تاريخا عاما يعد عملا عظيما وحيدا في ذلك الزمن،[3]بحيث تفرغ من انجاز هذا الكتاب العظيم(العبر) في صورته الأولى أواخر سنة 780هـ[4].

ولكن الجدير بالذكر أن ابن خلدون عند كتابته للمقدمة لم يكن يقصد في البداية أن ينجز علما يهتم بالظواهر الاجتماعية أو بالعمران كما أطلق هو عليها_المقدمة_إذ كان غرضه الأول أن تكون بحوث الكتاب مقتصرة على تاريخ المغرب.

ولما انتهى ابن خلدون من تأليف مقدمة الكتاب، ووصل إلى صميم الموضوع عن أخبار العرب، والبربر، وزناتة، وتشوف إلى مطالعة الكتب والدواوين، التي لا توجد إلا في الأمصار، بعد ما أملى الكثير من حفظه وأراد التنقيح والتصحيح،ولذلك فإنه بعد أن شفى من مرضه الذي تعرض له خلال هذه الفترة، وكاد أن يقضي عليه لولا لطف الله سبحانه وتعالى، فكر في مكاتبة السلطان تونس الحفصي أبي العباس، واستئذانه في القدوم عليه بتونس حيث قرار أبائه ومساكنهم وقبورهم[5].

[1]محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص128

[2]عبد الله عنان: المرجع السابق، ص63

[3]غاستون بوتول: المرجع السابق، ص9

[4]حسين عاصي: المرجع السابق، ص39

[5]يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص194،195

وكاتبه فعلا فتلقى دعوة من السلطان، فيتوجه على إثرها ابن خلدون إلى مسقط رأسه، فيرحب به السلطان و يكرمه[1]. فقربه السلطان إليه واختصه بمجلسه وكلفه بإتمام مؤلفه، وأكمل النسخة بعدئذ وأضيف إليها أقسام كبيرة أخرى في تاريخ الدول الإسلامية في المشرق وتاريخ الدول القديمة والدول النصرانية[2].وحين أكمل هذه النسخة رفعها لسلطانه. وفي هذا يقول ابن خلدون:"وقد كلفني بالانكباب على تأليف هذا الكتاب لتشوقه إلى المعارف والأخبار، واقتناء الفضائل، فأكملت منه أخبار البربر، وزناتة، وكتبت من أخبار الدولتين وما قبل الإسلام وما وصل إلي منها، وأكملت منه نسخة رفعتها إلى خزانته"[3].لينفرد ابن خلدون بالحكم على أحداث زمانه،حكم، خبير، شاهد عيان[4].فكانت بهذا عزلته موفقة، ليفيض بثمار الاطلاع الشاسع[5].

[1]ناصر الدين السعيدوني : المرجع السابق، ص64

[2]عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 66، 67

[3]عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص ص249، 250

[4]المهدي البوعبدلي:**تأثير الثقافة والبيئة الجزائريتين في شخصية ابن خلدون**،الأصالة،العدد69/68، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية،10-يوليو1976م، ص ،119

[5]فؤاد حمدو الدقس: المرجع السابق، ص 8

ومن هذا نجد أن ابن خلدون كان حاضرا في انتقالاته بالمغرب الأوسط بحيث كان يعيش إحداثها بكل جزئياتها إذ لا يمكننا من خلال دراستنا لهذا الفصل أن نفصل ابن خلدون عن المغرب الأوسط فهذا الأخير جزء هام في حياة ابن خلدون لا يمكن فصله ، بحيث أثمرت هذه العلاقة بثمرة جهده المتمثلة في كتابه الضخم العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطان الأكبر.

الخـــــــاتمة

الخاتمة:

من خلال دراسة موضوع ابن خلدون والمغرب الأوسط وتتبع أهمالأحداث نستخلص مجموعة من النتائج من بينها:

وجود علاقة حميمة بين ابن خلدون والمغرب الأوسط من خلال حياته العلمية ويتجلى هذا في:

علاقته بأساتذتهالجزائريين الذين ليقهم واخذ عنهم سواء بتونس أو بفاس أوبتلمسان أو بجاية مثل ابني الإمام أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى، وأبي عبد الله محمد ابن إبراهيم الآبلي شيخ العلوم العقلية بالمغرب والذي كان له تأثير كبير في فكر ابن خلدون كما لا يمكننا أن ننسى أبي العباس احمد بن محمد الزواوي من بجاية إمام المقرئين، وغيره من الأساتذة الجزائريين الذين كان لهم إسهام كبير في تنوير فكر ابن خلدون.

إضافة إلى علاقته بطلبة المغرب الأوسط الذين انثالوا عليه في كل من جامع القصبة ببجاية ومدرسة العباد بتلمسان.

أما من ناحية ميدان التجربة العملية في المغرب الأوسط، فقد شارك ابن خلدون في كثير من الحوادث والتقلبات والانقلابات،بالمغرب الأوسط عبر تنقلاته بحيث كانت له دور في هدا إذ نجده تقلد ببجاية ارفع المناصب وأعظمها المتمثل في منصب الحجابة

كما كان لبسكرة كذلك النصيب بحيث أ قام بها في إمارة بني مزني قرابة سبع سنوات يعيش حوادثها كما وجد في المغرب الأوسط السكن والسكينة إذ تزوج من قسنطينة زوجته الوحيدة حنى ماتت وأمأولاده.

ولا ننسى أهم علاقة من خلال إقامته بقلعة بني سلامة من أحياء أولاد عريف بحيث كانت مدة إقامتهأربعة سنوات أنتج من خلالها ثمرة جهده في كتابه الضخم العبر.

من خلال هذا كله نجد أن ابن خلدون له علاقة وطيدة وصلة حميمة بالمغرب الأوسط عبر مراحل حياته التعليمية والعملية بحيث لا يمكن فصل ابن خلدون عن المغربالأوسط.

وفي الأخير لا يسعني إلاأنأتمنى بأن يحظى موضوع ابن خلدون والمغرب الأوسط بدراسات علمية متعمقة ونزيهةمستقبلية .

ملاحق

الملحق رقم (1):

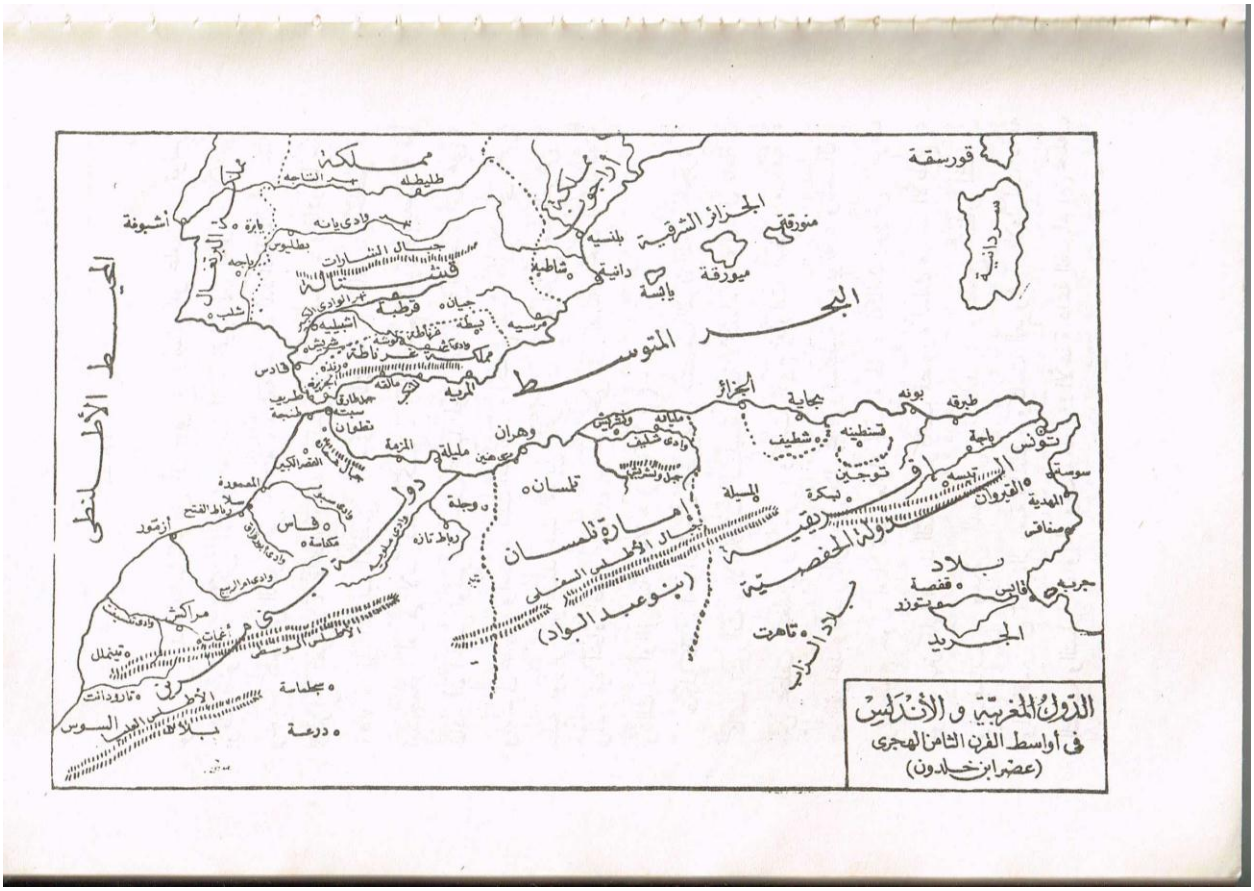

عنان عبد الله: **ابن خلدون حياته وتراثه الفكري**، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع،1991 م، د-ط،ص27.

الملحق رقم(2):

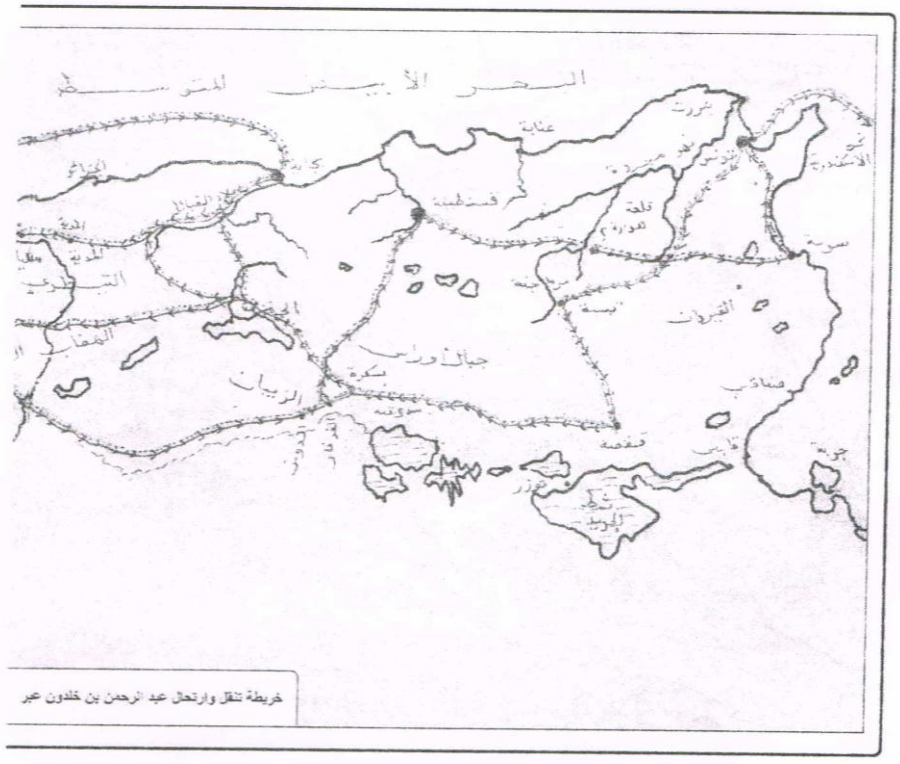

1. خريطة تنقل ابن خلدون في أقطار المغرب العربي 1–2

ناصر الدين سعيدوني:**أساسيات منهجية التاريخ ويليه في الشأن الخلدوني**،الجزائر، البصائر للنشر والتوزيع،2013،د–ط،ص79.

الملحق رقم(3):

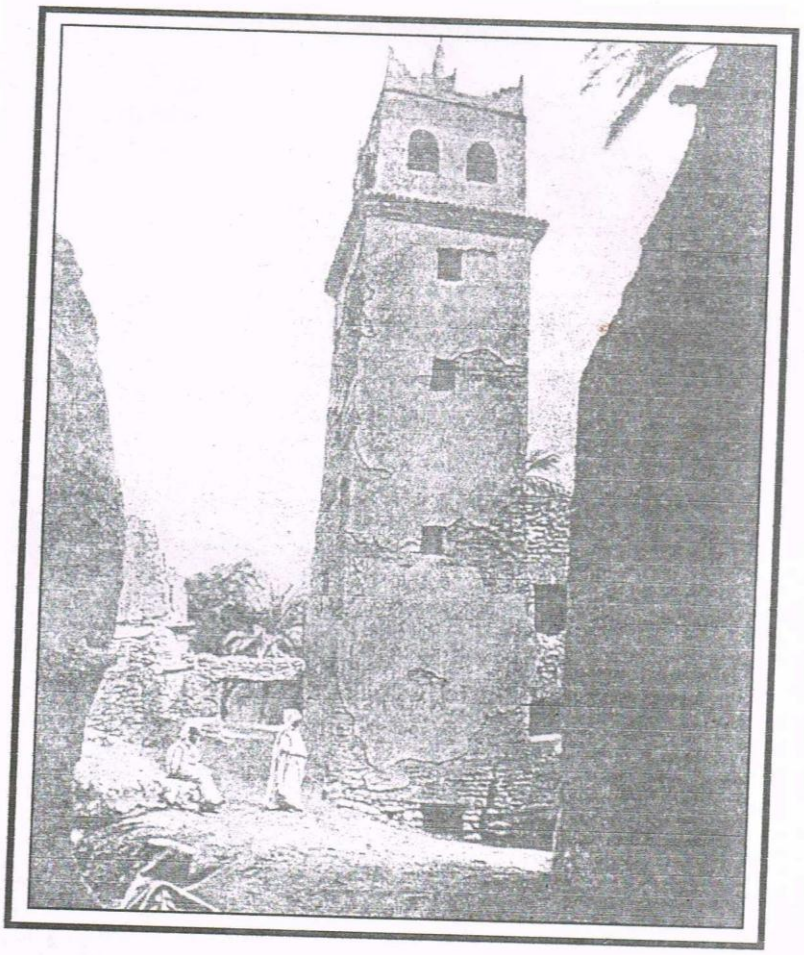

24. صومعة مسجد متهدم ببسكرة القديمة التي قصدها ابن خلدون عدة مرات أثناء تنقله بالمغرب الأوسط

ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص104.

الملحق رقم(4)

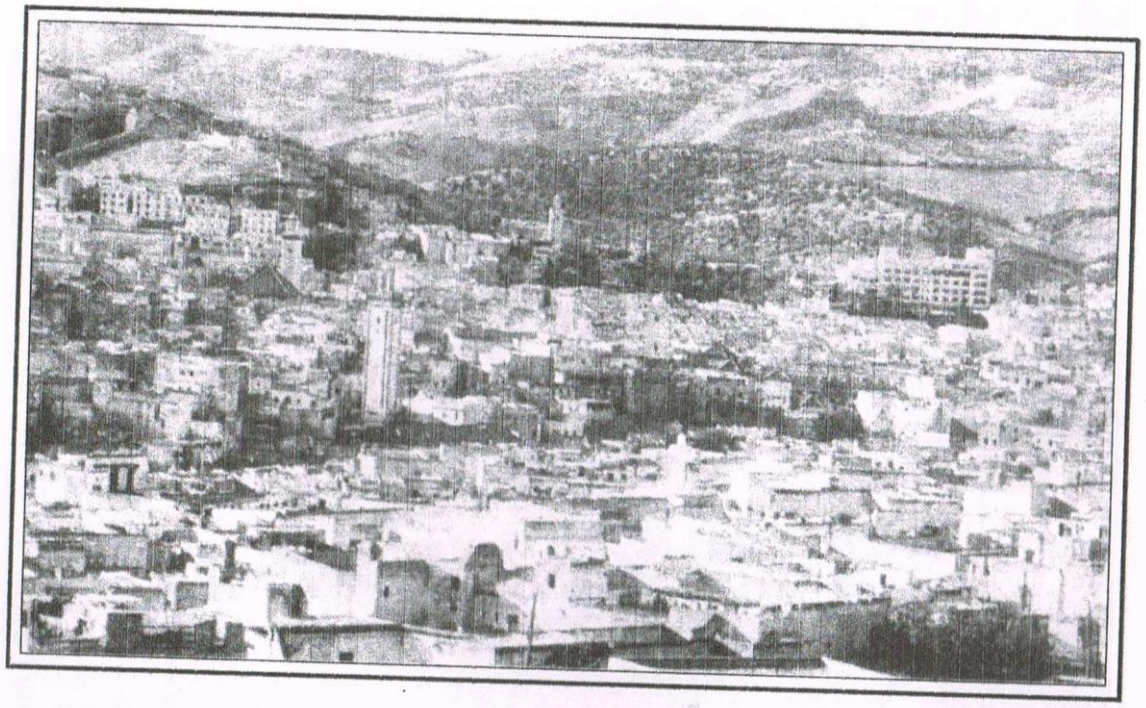

1. منظر عام لمدينة فاس عاصمة المرينيين التي قضى بها ابن خلدون عدة سنوات بالبلاط المريني عرف فيها حياة القصور والسجون (756–763 هـ/1355–1361 م).

ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص93.

الملحق رقم:(5)

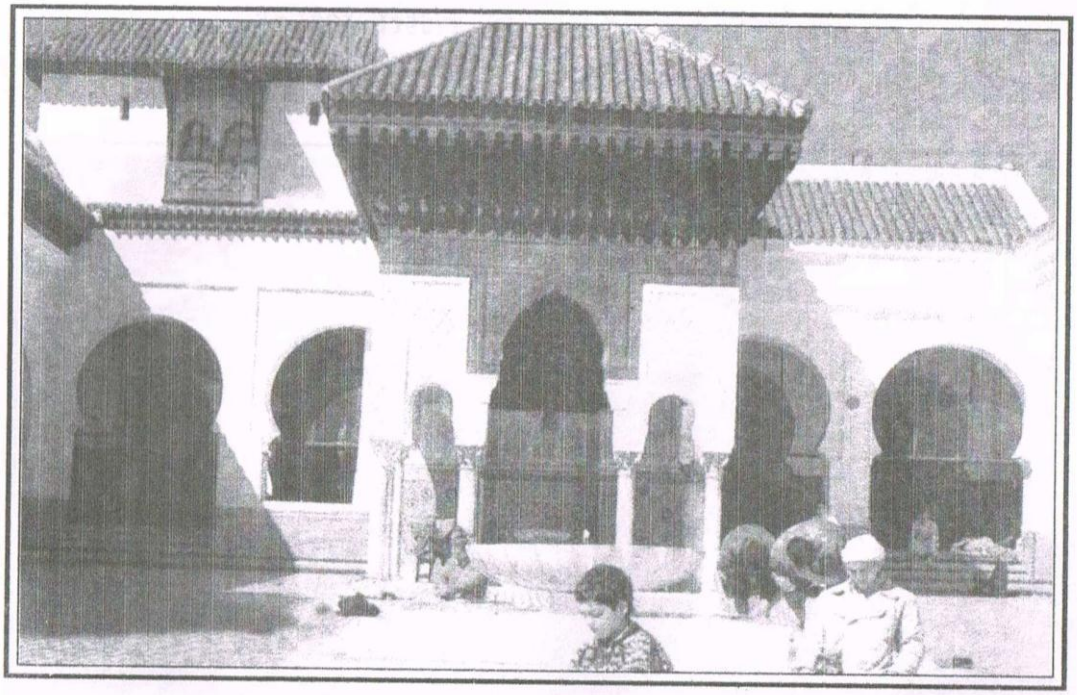

15. صحن جامع القرويين بفاس وواجهة قاعة المسجد الرئيسية المتميزة بهندستها الجميلة.

ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص94.

الملحق رقم:(6)

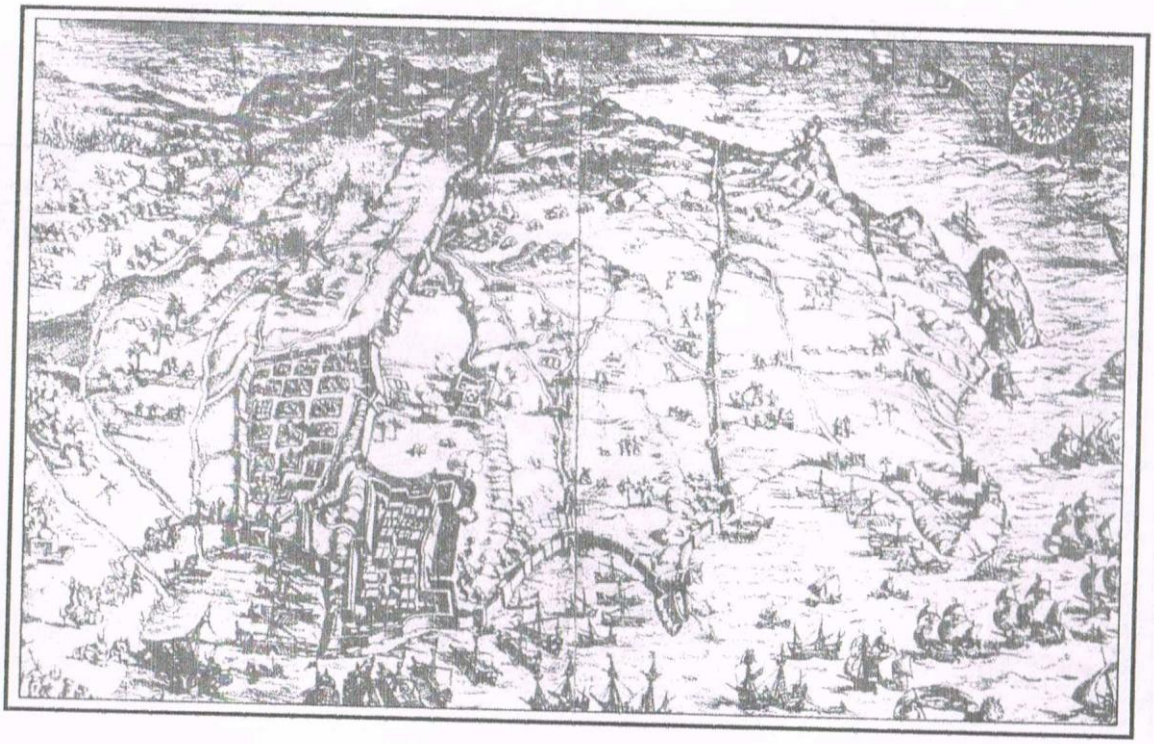

8. مدينة بجاية الحفصية التي درس بها ابن خلدون وتولى شؤونها (1364–1366م) تُحيط بها الأسوار وتُشرف على الميناء حيث توجد العديد من السفن التجارية (عن فرماين (Vermeyen) (1551)).

ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص87

الملحق رقم:(7)

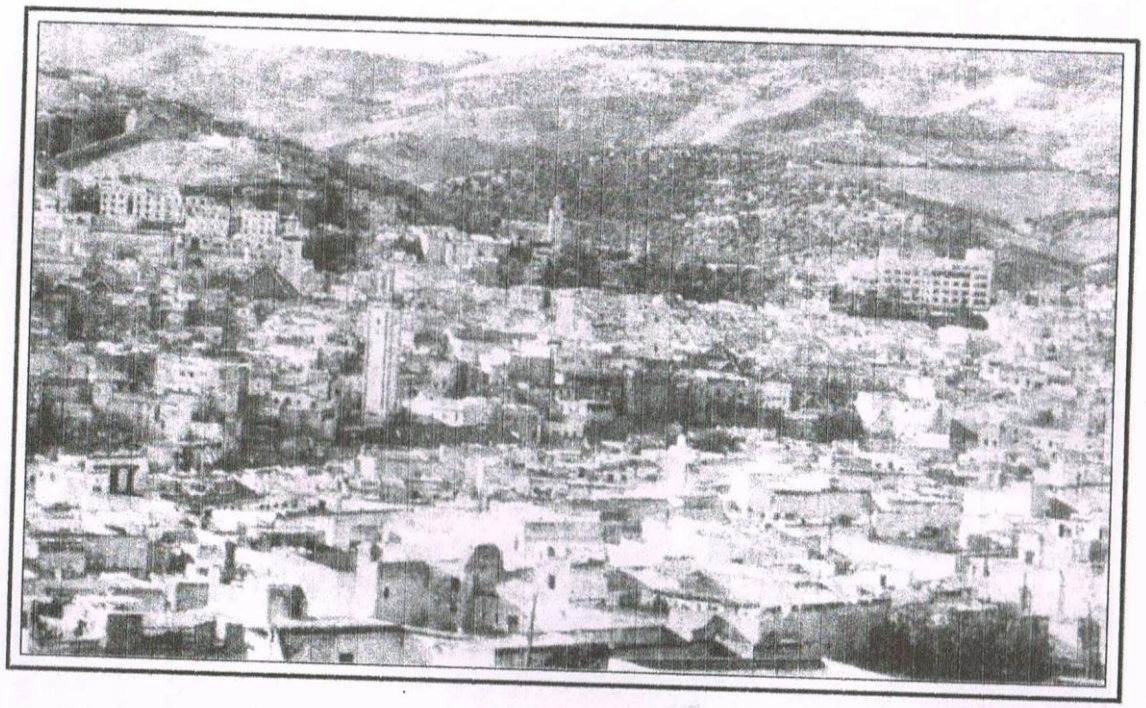

1. منظر عام لمدينة فاس عاصمة المرينيين التي قضى بها ابن خلدون عدة سنوات بالبلاط المريني عرف فيها حياة القصور والسجون (756–763 هـ/1355–1361 م).

ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص93.

الملحق رقم(8)

. موقع قلعة بني سلامة: بقايا آثار تعلو الكهف المعروف بخلوة ابن خلدون، وتحته نبع ماء ينحدر إلى السهل الذي تُشرف عليه قلعة بني سلامة (المؤلف في أعلى الصورة بجوار بقايا قلعة بني سلامة).

ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص102

الملحق رقم(9):

. موقع قلعة بني سلامة: بقايا آثار تعلو الكهف المعروف بخلوة ابن خلدون، وتحته نبع ماء ينحدر إلى السهل الذي تُشرف عليه قلعة بني سلامة (المؤلف في أعلى الصورة بجوار بقايا قلعة بني سلامة).

ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص102

الملحق رقم(10)

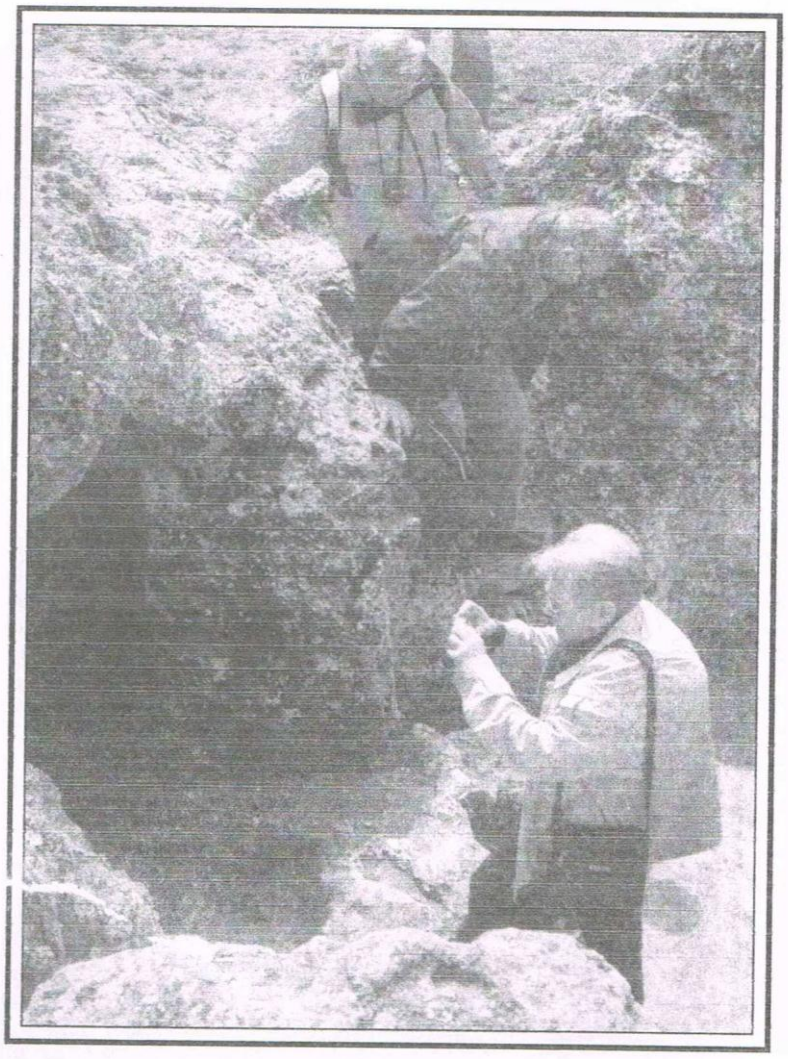

23. مغارة ابن خلدون، وهي عبارة عن كهف أسفل بقايا قلعة بني سلامة كان يختلي فيها ابن خلدون للتأمل والتفكير، وفي الصورة بعض الدارسين يستطلعون المكان ويأخذون له صورا تذكارية.

ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص103

الملحق رقم:(11)

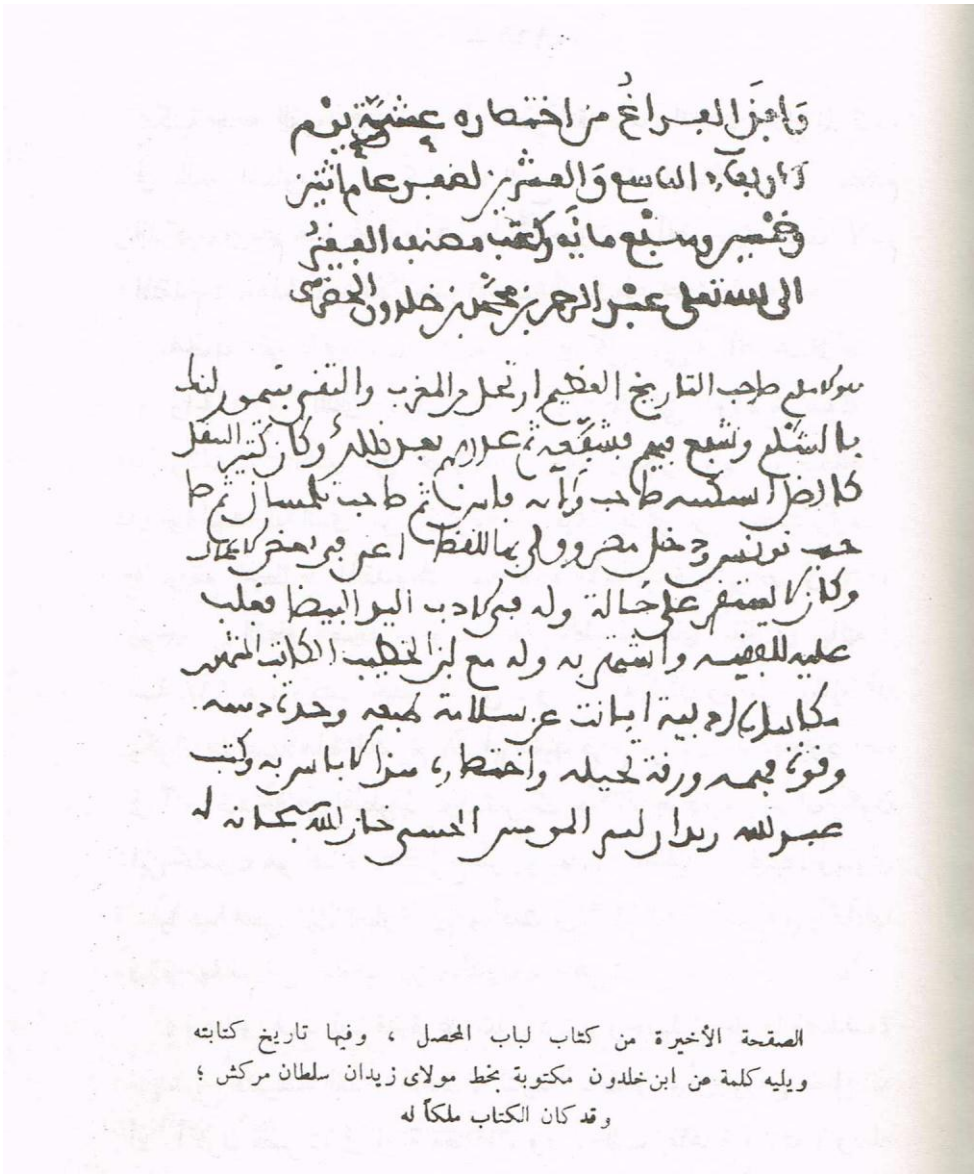

الصفحة الأخيرة من كتاب لباب المحصل ، وفيها تاريخ كتابته ويليه كلمة من ابن خلدون مكتوبة بخط مولاي زيدان سلطان مركش ؛ وقد كان الكتاب ملكاً له

عبد الله عنان: المرجع السابق،ص167.

الملحق رقم:(12)

ابن خلدون، المقدمة، مخطوط عاطف افندي1936

ماريا خيسوس فيجيرا مولينز: **ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط امبرطوريات**، تر: إسماعيل سراج الدين، د–ب، مكتبة الإسكندرية،2007م، د–ط.ص367

الملحق رقم:(13)

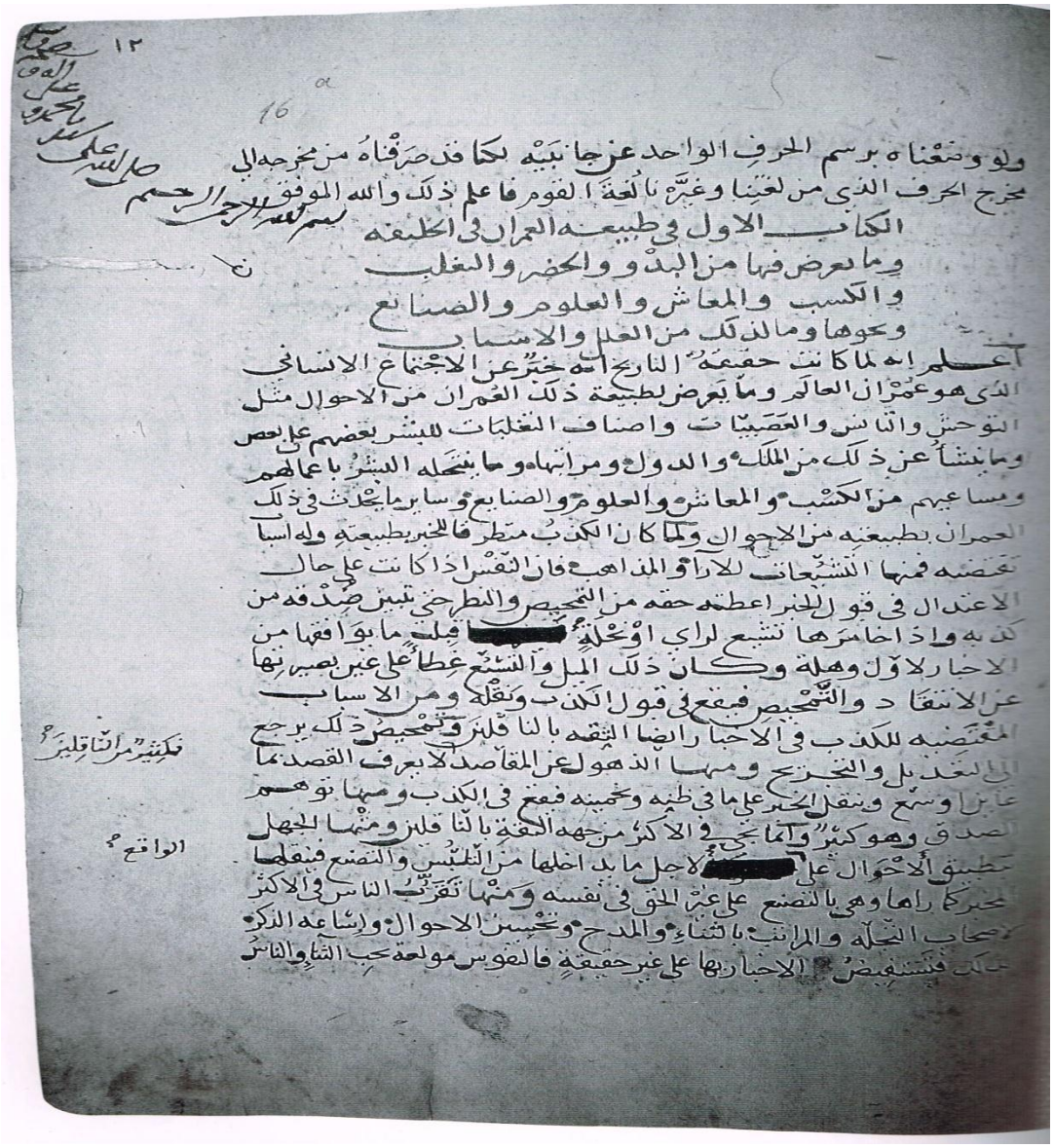

ماريا خيسوس فيجيرا مولينز: المرجع السابق،ص42

الملحق رقم:(14)

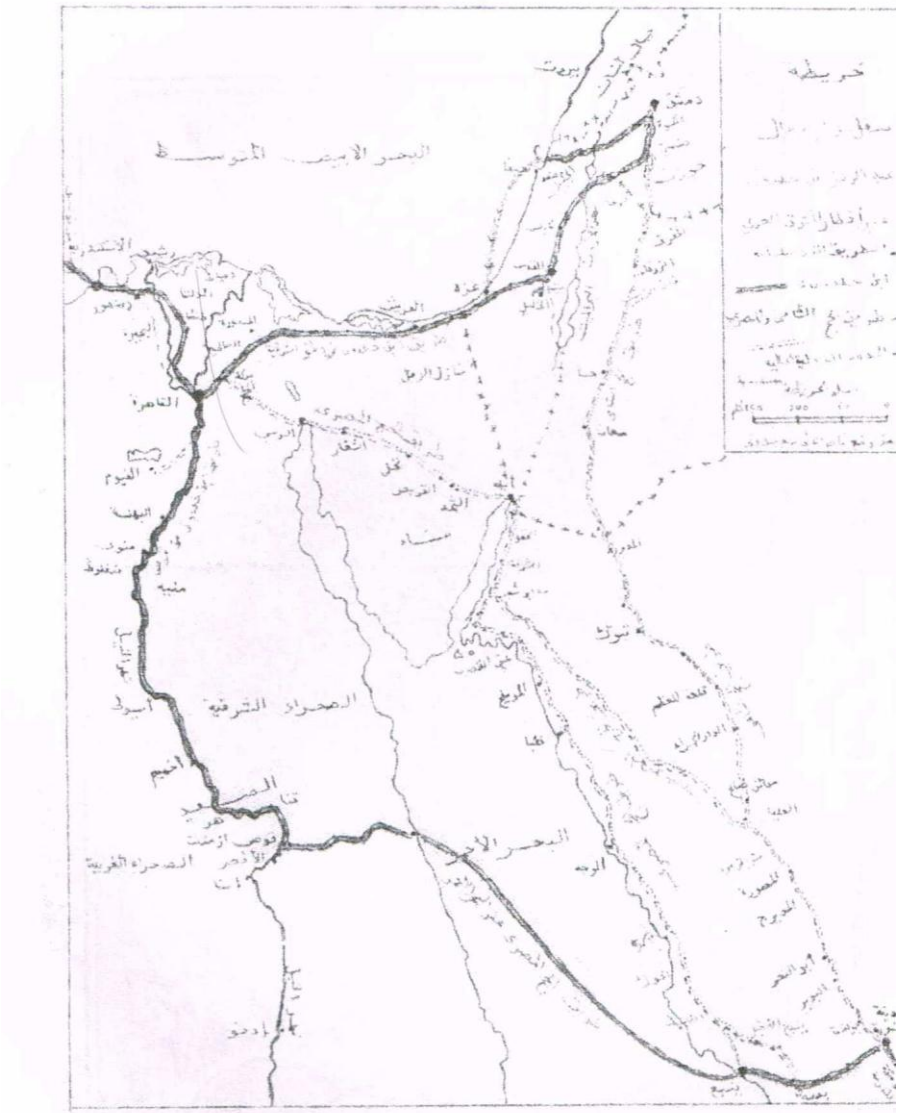

2. خريطة تنقل ابن خلدون في المشرق العربي (من وضع المؤلف).

سعيدوني ناصر الدين:المرجع السابق، ص81

الملحق رقم:(15)

رسم لمدينة الإسكندرية الذي نزلها ابن خلدون في طريقه من تونس إلى القاهرة (1382 . 1383م) (الرسم يعود إلى سنة 1686).

ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص111

الفـــــهارس

فهرس الأعلام:

إسحاق	60،50	ابن تافركين	62،60،41
أبا المحاسن	83	ابن حجر العسقلاني	83
أبا زيد	53،34	ابن حزم	32
إبراهيم ابن الحجاج	33	ابن خلدون	14،10،9، 45،41،35،33، 81،70،69،60،55، 107،100،99،92
إبراهيم ابن زرزر	70	ابن زكرياء الهنتاتي	33
الآبلي	57،55،54، 53،38،27،26	ابن عبد البر	51،50
ابن إسحاق	52،50،33	ابن قنفد	27
ابن الأحمر	73 ،71،70،69،42	ابن مالك	27
ابن البرال	50،37	يحي	62،60،34،33
ابن البناء	53	أبو الحسن	52،25
ابن الحاجب	68 ،51،50،38	أبو السعيد	53

ابن الخطيب	73،72،71،69 ،67،55،42	أبو العباس	75،51،50،27، 96،92،77،76، 98،97
ابن الزيتون	53،24	أبو العباس ابن القصار	51
ابن الشواش الزرزالي أبو العباس البطرني	51 51	أبو العباس أحمد أبو عمرو الولداني	52،50 52
أبو العباس الزواوي	53	أبو عنان	70،64،62،39
أبو القاسم القصير	52	أبو محمد الحضرمي	52
		أبو تاشفين	16
أبو تمام	50	أبو عبد الله الزرزالي	51
أبو حمو	101،100،98،96،79،78،53،27	أبو عبد الله السطي	52
أبو زيد	97،62،60،26		
أبو سالم	66،65،64	أبي الصلاح	52،50
أبو عبد الله ابن مرزوق	27	أبي العباس	37

أبو عبد الله الجباني	52	أبيزكرياء	12،11
ابو عبد الله الحاصري	37	ابي سعيد البرادعي	52،50
أبو عبد الله بن علي	60	أبي موسى عيسى	53
أبو عبد الله محمد	51،38،34 93،73،71،63،92،90	احمد بن مزني	98،93،77،62
أبو عبد الله محمد ابن بحر	51	أحمد جودت	106
أبو عمرو أعجب	62،31 31	الأصفهاني زكي الدين	.50 24
بتره بن الهُنُشَةادفونش	70	زيد	31
جابر بن محمد	31	سام بن نوح	20
جرشم	31	سحنون	50
الحارث	31	سعد	31
المنصور ابن سليمان	65		
الحسن بن عمر	64	سعيد بن أبي عنان	65،64
الحسن بن محمد	33،31	سليماني	19

الحضرمي	31	الشباطي	51،50،37
حميري	31	شبت	31
خالد	32	شرجبيل	31
الخطاب	31	شمس الدين الوذياشي	51
الخطيب ابن مرزوق	65،64	الظاهر برقوق	86،81،43
ربيعة	31	عبد الجبار	31
رضوان القائم عبد الله الجياني	70 38	عبد الشمس محمد ابن إبراهيم	31
عبد الله المرواني	33	محمد الطائي	
عبد الله بن سلام	52	محمد بن الحكيم	42،41
عبد الله محمد	34	محمد بن عبدون	62
عبد الواحد بن ابي حفص	10	محمد بن عثمان	
عثمان	32، 31	محمد بن عريف	100
عدي	31	محمد بن منصور	62

عريب	31	محمد عبد الله التنسي	27
عز الدين ابن السلام	24	محمود	106
علقمة	31	مرة	31
عمر	34،31	مسروق	31
عمرو	90،66،65،64	مسعود بن ماسي	65
عوف	31	مصطفى بن عبد الله	106
قدامة	31	محمود	102
مالك	51،50، 38،31	مرة	31
المتنبي	50	المستنصر محمد	33
محمد	34،33،31	مسروق	31

محمد ابن إبراهيم	31	المعز بن باديس الزيري	20
محمد الطائي	52	المعز بن باديس الزيري	20
محمد بن الحكيم	42	الناصر فرج	
		وائل بن حجر	31
محمد بن عثمان	65	يحي ابن خلدون	15،16،19،76،78، 98،100
محمد بن عريف	100	يعقوب	51
		يعقوب بن علي	76،93،94
محمد عبد الله التنسي	27	يغمراسن	11،12،53

فهرس البلدان والأماكن:

الآبلة	54،27	تونس	11،12،17، 24،26،35، 38،41،43، 46،52،62،85،95، 100
مسجد الأزهر	47،48،79، 80،82	تيهرت	15،17
اسبانيا	9،21،33	جامع الزيتونة	46،47،48
الإسكندرية	17،85	جامع القرويين	46،47،48، 56
إفريقيا	9،17،18، 19،21،33، 61،62	الجزائر	11،14،19، 56،95،103
افريقية	10،33،52، 89	الجوف	27،54
الأندلس	9،11،14، 27،32،33،37،42،45، 46،47،48، 50،54،59،64	دكالة	22
أوروبا	14،21	الزاب	96،98،100
بادس	65	سبة	65
بجاية	11،14،17،42،43،48،57،62، 63،71،73،75،77،88،89،91، 92،93،95،96	سجلماسة	17
بسكرة	62،76،78،89،93،94،95،96،98،99	السودان	14،17

بلنسية	50،37	سوريا	47
بونة	98،94،78،77،76،56،17	السوس	22
البيرة	70	السويس	85
تبسة	62	قشتالة	71،70
تلمسان	11،12،15،17،19،25،27،38،54،57،64،89،96، 100،102، 103،104	قلعة بني سلامة	103،104
جبل الصفيحة	64،65	القيروان	17
الصوريرة	22	ليبيا	43
طرابلس	17	مراكش	12،53
الطور	86	مرجنة	
البطحاء	103	المرية	43،73
غرناطة	9،21،42،48،67،70،71	مسجد العباد	47،48،57
غمارة	64	مسجد القصبة	47،48،57،74، 91،92،93

فاس	101،65،64،62،61،56،48،39	المشرق	53،24،13،9، 108،80،79
القاهرة	86،81،80،79،43	مصر	48،43،36،35، 85،83،81،79، 86
قرمونة	27	المغرب	32،25،13،9، 57،56،53،45، 85،69،67،61، 103،100،95،
		المغربالأدنى	17،10
قسنطينة	92،77،62،60،43،42،41،11	المغربالإسلامي	40،21،14،9، 96،47
المغربالأقصى	61،18،17،11،10	هنين	100،17
المغرب الأوسط	88،59،57،56،41،12،11،10، 100،98،95	اليمن	62
المغرب العربي	80،38،18،17		

فهرس القبائل والأديان:

الإسلام	9،20،21،25،43،80	زناتة	12،15،18،19، 20،109
أولاد عريف	100،101،102،103،104	مندلس	102
أولاد مهلهل	60	العجم	107
البربر	18،19،20،22،108،109،110	العرب	13،22،62،76، 93،100،107، 108،109
بني توجين	18،104	المالكية	35،36،43،46، 50،82،81
بني راشد	12،15،18	المسيحين	9،21
بني عبد الواد	10،11،15	مغراوة	15،18
بني مرين	10،11،64،65	الموحدين	9،10،11،21
بني مزني	77،95،96،99	النصارى	21
بني مظهر	12	الهلالية	19،20،101
حضرمي	32،36	يماني	32
الدواودة	93،97،101	اليهود	20،21
رباح	93،101		10،11
زغبة	12		60

ببلـــــــيوغرافيا
المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر:**
- **المصادر العليا:**

القرآن الكريم.

المصادر:

1. ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تح: هاني سلامة، مصر،مكتبة الثقافة الدينية، 1421هـ/2001م، ط1

2. ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجن، 1973م،ط2.

3. ابن الخطيب لسان الدين: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، القاهرة، مكتبة الخانجن، 1401هـ/1981م،ط1،مج1.

4. ابن خلدون عبد الرحمن:المقدمة، تح، نواف الجراح، بيروت،دار صادر،2000،ط1.

5. ابن خلدون عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ض م: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، 2000م، د-ط.

6. ابن خلدون عبد الرحمن: التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، لبنان، دار الكتاب للطباعة والنشر،1979م،د-ط.

7. ابن خلدون أبو زكرياء يحي: بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، منشورات الشهاب،2011م،ط1،ج1.

8. ابن مرزوق عبد الله: المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري،د-ب، منشورات المملكة المغربية، 2008م،ط1

9. ابن مرزوق عبد الله محمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيفيرا، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر،1981م،د-ط.

10. الأندلسي محمد علي ابن سعيد بن حزم: جمهرة انساب العرب،تح: ليفي بروفنسال، مصر، دار المعارف، د-ت، د-ط.

11. التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود عباد، الجزائر،موفم للنشر،2011م،د-ط.

12. الحموي ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله(ت626ه):معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1957م، د-ط،ج1،ج3.

13. الحميري محمد عبد المنعم: الروض المعطار في أخبارالأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبان، 1975م،ط1.

14. العسقلاني شهاب الدين احمد بن علي بن محمد(ت853م):رفع الإصر عن قضاة مصر، المكتبة الوقفية الالكترونية.

15. القلقشندي أبو العباس أحمد:صبح الأعشى، القاهرة، دار الكتب الحديوية، د-ت، د-ط، ج5.

16. المالكي ابن فرحون القاضي إبراهيم بن نور الدين القاضي(ت 799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح:مامون بن محي الدين الحنان، بيروت،دار الكتب العلمية،1417 هـ/1996م، د-ط.

17. المقديسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن بكر(ت380هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: محمد امين الصناوي، د-ب، دار الكتب العلمية، 1424م،2003م،د-ط.

18. الوزان الحسن: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، لبنان،دار الغرب الإسلامي،1985م،ط2،ج2.

19. كربخال مرمول: إفريقيا، تر: محمد حجي، د-ت،مطابع المعارف الجديدة،1985م،د-ط، ج2.

المراجع:

1. الجبوري شفيق إبراهيم: علم الاجتماع المعرفة عند ابن خلدون (دراسة نظرية تحليلية)، الأردن،دار ضياء للنسر والتوزيع، 2012م،ط1.

2. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، الجزائر، دار الأمة للنشر،2010م،د-ط،ج2.

3. الجيلالي مفتاح بن التهامي: فلسفة الإنسان عند ابن خلدون،لبنان، دارالكتب العلمية، 2011،ط1.

4. الحاجري محمد طه:ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة، بيروت، دار النهضة العربية،1980م، د-ط.

5. الدقس حمدو فؤاد: علماء المسلمينوالعرب، الجزائر، دار النهار للنشر والتوزيع، 133ه/2013م، ط1.

6. السايح حسين: الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، د-ب، دار الثقافة للنشر،1986م، د-ط.

7. الشيخ ابو عمران: معجم مشاهير المغاربة، د-ب، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1995م، د-ط.

8. الطيب محمد سليمان: موسوعة القبائل العربية(بحوث ميدانية وتاريخية)، د-ب، دار الفكر العربي،1997م،ط2،ج1،مج1.

9. العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، الدار البيضاء المغرب، المركز الثقافي العربي، 2007م،ط1.

10. المطوي محمد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت،دار الغرب الإسلامي،1986م، د-ط.

11. المغربي عبد الغني: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر: محمد الشريفبن دالي حسين،الجزائر،المؤسسة الوطنية،1988م،د-ط.

12. النبهان فاروق: الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، بيروت، مؤسسة الرسالة،1998م،ط1.

13. الهادي محمد الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تونس، دار سراس للنشر،1993م،ط3.

14. بن الخوجة محمد: صفحات من تاريخ تونس، تح: حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1980م، د-ط.

15. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م، د-ط.

16. بورويبة رشيد وآخرون: الجزائر في التاريخ (العهدالإسلامي الي بداية الفتح العثماني)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م،د-ط، ج3.

17. بوعزيز يحي: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع،2003م، ط2.

18. بوعزيز يحي: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، د-ت،د-ط.

19. حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ من بداية المرنيين إلى نهاية السعديين، د–ب، دار الرشا الحديثة،1978م، د–ط، مج2.

20. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، د–ب، دار الحضارة،2007م،ط2، ج2.

21. دنون عبد الحكيم: أفاق غرناطة،دمشق،دار المعرفة،1408هـ،ط1.

22. رافع ساهر: ابن خلدون، د–م،دار المواهب، 2013م،ط1.

23. رشوان عبد الحميد احمد:علم الاجتماع بين ابن خلدون وأوجيست كونت، الإسكندرية، أبو الخير للطباعة، 2008م، د–ط.

24. رنيه شحاتة عطا علي محمد: اليهود في بلاد المغرب الأقصى، دمشق، دار الكلمة للطباعة والنشر، 1990، ط1.

25. سالمة عبد القادر محمود محمد: منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها، لبنان، دار الكتب العلمية،2010م،ط1.

26. سعيدوني ناصر الدين: أساسيات منهجية التاريخ ويليه في الشأن الخلدوني، الجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، 2013م، د–ط.

27. شمس الدين عبد الأمير: الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، لبنان، دار اقرأ للنشر والتوزيع،1404هـ/1985م،د–ط.

28. شوقي احمد دنيا: علماء المسلمين وعم الاقتصاد ابن خلدون مؤسس علم الاقتصاد، د–ب، دار معاد للنشر والتوزيع،1993م،د–ط.

29. طويل مريم قاسم: مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح(433هـ-484هـ/1051-1091م)، بيروت، دار الكتب العلمية،1994م، د-ط.

30. عاصي حسين: ابن خلدون مؤرخا، بيروت، دار الكتب العلمية،1991م،ط1.

31. عبد المولى محمود: ابن خلدون وعلوم المجتمع، تونس، الدار العربية للكتاب،1980م،ط2.

32. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ الى غاية1962م، الجزائر، دار المعرفة،2009م،د-ط،ج1.

33. عمورة عمار: موجز تاريخ الجزائر، الجزائر،دار ريحانة للنشر والتوزيع،2000م،ط1،

34. عنان عبد الله: ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع،1991 م، د-ط.

35. عويس عبد الحميد: التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون، د-ب، دار الكتاب الحديث،2008م، د-ط.

36. فيلالي عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، الجزائر،دار الهدى للطباعة والنشر، 2014م، د-ط.

37. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، الجزائر، موفم للطباعة والنشر والتوزيع،2000 م، ط1، ج1.

38. قويدر بشار: دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق في التاريخ الإسلامي، الجزائر، دار الهدى، د-ت، د-ط،ج6.

39. كرو أبو القاسم: عصر القيروان، تونس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1873م،ط1.

40. كرو أبو القاسم محمد: العرب وابن خلدون، تونس، الدار العربية للكتاب، د-ت، ط1.

41. كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي(من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين)، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م، الطبعة الثانية.

42. وافي عبد الواحد: عبقريات ابن خلدون، الرياض، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، 1404هـ /1984م،ط1.

43. وافي عبد الواحد: عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته، د-ت، مكتبة مصر للنشر،د-ت، د-ط.

المراجع المعربة:

1. برنشفيك روبار: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن 15م، تر: حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988م،ط1.

2. بوتول غاستون: ابن خلدون فلسفته الاجتماعية، تر: عدل زعتر، د-ب، دار إحياء الكتب،1955م، د-ط.

3. لوتورنو روجيه: فاس في عصر بني مرين، تر: نقولا زيادة، لبنان، مؤسسة فرنكين للطباعة والنشر،1967م، د-ط.

4. مولينز ماريا خيموس فيجرا: ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الربع عشر ميلادي قيام إمبراطوريات، تر: إسماعيل سراج الدين، د-ب، مكتبة الإسكندرية،2007م، د-ط.

المجلات:

1. البوعبدلي المهدي:تأثير الثقافة والبيئة الجزئرتين في شخصية ابن خلدون،الأصالة،ال عدد68 /69، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية،10 -يوليو1976م.

2. بارتولد فاسيلي: البدو والحضر في مقدمة ابن خلدون، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، المطبعة العربية،2005م، العدد.

3. حنفاوي بعلي: عبد الرحمن ابن خلدون في ضيافة إمارة بني مزني قرن ونصف قرن من الحضارة، المجلة الخلدونية، ال عدد9، بسكرة،1432هـ/2011م.

4. مولود قاسم نايت قاسم: ابن خلدون والذكرى المئوية للمقدمة، الملتقى الدولي لابن خلدون، مجلة التاريخ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982م.

الرسائل الجامعية:

1. زرافة يوسف: فلسفة القوة عند ابن خلدون، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة السياسية، إشراف: د عبد الله شريط، جامعة قسنطينة،1990-1991م.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Dhina Atallah : **LES ETATS DE LOCCIDENT MUSULMAN aux XIII ; XIV et XV siecle** ; Alger ; Office des publications Universitaires ; 1985.
- Monsieur Eric CHAUMONT ; **in ; Revue philosophique de Louvain** ; **Quatriemeserie** ; tome 87 ; N 74 ; 1989

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوع

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان:	/
الإهداء:	/
الرموز والمصطلحات :	/
المقدمة:	/
الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب في عصر ابن خلدون:	9 الى 28
المبحث الأول: الأوضاع السياسية :	9
طبيعة نظام الحكم:	9
العلاقات السياسية بين دول المغرب:	11
البحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية:	14
الزراعة:	14
الصناعة:	16
التجارة:	17
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية :	19
التركيبة السكانية للمجتمع المغربي:	20
فئات المجتمع المغربي:	23
المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية والفكرية :.....	25
الحياة الثقافية:	25
أشهر علماء العصر ومؤلفاتهم:	27
الفصل الأول: سيرة ابن خلدون:	31 الى57
المبحث الاول: نسبه:	31
المبحث الثاني :مولده ونشأته:	35

المبحث الثالث:زواجه:	41
المبحث الرابع:حياته العلمية، شيوخه، أثاره.	45
الفصل الثاني:مناصب ابن خلدون:	59الى 89
المبحث الأول: كتابة العلامة:	60
الكتابة عند ابن تافراكين:	60
الكتابة عند أبي عنان:	61
الكتابة عند أبي سالم :	64
المبحث الثاني: الوسيط الدبلوماسي :	68
رحلة ابن خلدون الى الأندلس:	68
الوسيط الدبلوماسي:	69
المبحث الثالث: الحجابة:	73
منصب الحجابة:	73
رفض ابن خلدون للحجابة:	77
المبحث الرابع: القضاء:	80
رحلة ابن خلدون إلى مصر:	80
توليه منصب القضاء:	82
الفصل الثالث: رحلات ابن خلدون في المغرب الأوسط وإنتاجه الفكري:	90الى110
المبحث الأول: إقامته ببجاية :	90
المبحث الثاني: انتقاله إلى بسكرة:	95
المبحث الثالث: ارتحاله إلى تلمسان:	100
المبحث الرابع: المحطة الأخير لابن خلدون في المغرب الأوسط:.....	103
الخاتمة:	112
ملاحق :	115

فهرس الموضوعات:.....	131
قائمة المصادر والمراجع:.....	143

ملخص الدراسة:

نقدم بين أيديكم هذه الدراسة التي تعالج موضوع ابن خلدون والمغرب الاوسط، وتحديدا خلال الفترة الوسيطة المتمثلة في عصر ابن خلدون أي القرن الثامن للهجري الرابع عشر للميلاد، وتطرقت فيه إلى مراحل حياة ابن خلدون العلمية والعملية التي تلامس الموضوع.

حيث استهلت بالحديث عن أوضاع المغرب في عصر ابن خلدون في القرن الثامن للهجري الربع عشر ميلادي،تقدمت بالعلاقات السياسية التي تناولنا فيها طبيعة الحكم في ذلك العهد، والعلاقات السياسية بين الدول التي اتسمت بالاضطرابات والصراعات بين الدول المغرب. ثم تطرقت إلى دراسة الأوضاع الاقتصادية لدول المغرب في ذلك العصر بحيث كانت قائمة على الزراعة والصناعة والتجارة، التي طرقنا فيها إلى أهم مقومات الاقتصاد، وكذا الأوضاع الاجتماعية بحيث تطرقت فيه إلى عناصر المجتمع المغربي المتكون من العناصر البربرية، والعربية، وأهل الذمة، إلى الأوضاع الثقافية والفكرية من خلال دراسة الحياة الثقافية والفكر.

انتقلت بعد ذلك للحديث عن سيرة ابن خلدون من خلال نسبه إلى نشأته لنتطرق إلى زواجه وحياته العلمية وهذه الأخيرة كان لها علاقة وطيدة بالمغرب الأوسط من خلال أساتذته الجزائريين

وبعدها تطرقت للحديث عن مناصب ابن خلدون المتمثلة في الكتابة ليصبح وسيط دبلوماسي فيما بعد بالأندلس، ليصبح بعدها حاجبا ببجاية للأمير أبو عبد الله ،لينتهي به المقام في القاهرة حيث تولى منصب قاضي قضاة المالكية.

ملخص الدراسة:

لأنتقل في الفصل الأخير لربط العلاقة بين ابن خلدون والمغرب الأوسط من خلال تنقلاته في بلاد المغرب الأوسط من خلال إقامته ببجاية، لينتقل لبسكرة، إلى تلمسان فيما بعد، لتنتهي به الإقامة بمدينة تهرت بقلعة بني سلامة وما أنتجه من خلال خلوته بها لمدة أربعة سنوات لتنتج ثمرة جهده المتمثلة في كاتبه الضخم، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

الكلمات المفتاحية: ابن خلدون، المغرب الأوسط، القرن الثامن للهجري، بجاية، بسكرة، الحفصية، المرينية، الزيانية، الحجابة، الكتابة.

Résumé

- Je vous présente cette étude qui le Maghreb intermédiaire, en particulier pendant la période intermédiaire concernant l'ère de d'Ibn Khaldoun en huitième (hegeri) correspond quatorzième siècle, on parle des étapes de la vie d'Ibn Khaldoun et le processus scientifique qui touche le sujet. Où initiée par parler de la situation du Maghreb à l'époque d'Ibn Khaldoun en quatorzième siècle, Je vous présente les relations politiques qui nous avons eu affaire à la nature de la gouvernance, à cette époque, et les relations politiques entre les pays qui ont caractérisé l'agitation et les conflits entre les pays Maghrébins. Passant à des conditions économiques concernant les pays Maghrébins dans cette époque qui a été basée sur l'agriculture, l'industrie et le commerce, on parle des éléments les plus importants de l'économie, ainsi que les conditions sociales, et les éléments du communauté maghrébine qui est formé des éléments berbères, et arabe, et les juifs, et la situation culturelle et intellectuelle à travers l'étude de la vie et de la pensée culturelle. Ensuite on parle de la biographie d'Ibn Khaldoun à travers sa descendance et son grandissement et après son mariage et son APPRENTISSAGE qui a eu une forte relation du Maghreb intermédiaire par ses professeurs Algériens et après les postes de l'Ibn Khaldoun qui a devenu médiateur diplomatique tard en Andalousie. Et puis devenant un sourcil Bejaia au prince Abu Abdullah, les extrémités lieu au Caire, où il a servi comme juge malékites juges. Pour tourner dans le dernier chapitre de lier la relation entre Ibn Khaldoun et le Maghreb intermédiaire à travers ses mouvements dans le Maghreb intermédiaire lors de son séjour à Bejaia, pour passer à Biskra, à Tlemcen plus tard, mettant fin à sa résidence à Tihert château construit sécurité et produite grâce à seul avec elle pendant quatre ans pour produire son énorme écriture "El Ibar OUA douane el Motala OUA khazar fi ayyami larab OUA ladjam OUA l berbère OUA man asarahom min zaoui sultan al Akbar"

Les mots clés:

- Ibn Khaldoun, le Maghreb intermédiaire, huitième siècle hedjra, Bejaia, Biskra, el hafsia, aldarizia, al zayaniya, al hidjaba, l'écriture.

Summary

- I will present this study that the intermediate Maghreb, especially during the interim period for the era of Ibn Khaldun in eighth (hegeri) is the fourteenth century, we talk about the stages of life of Ibn Khaldun and scientific process touches the subject. Where initiated by talking about the situation in the Maghreb at the time of Ibn Khaldun in the fourteenth century, I will present political relations that we have been dealing with the nature of governance, at the time, and political relations between countries that characterized the agitation and conflicts between countries Maghrebains.Passant to economic conditions concerning Mahgrebains country at that time was based on agriculture, industry and trade, we talk about the most important elements of economic and social conditions, and elements of the community that is formed maghrebain Berber elements, and Arab and Jews, and the cultural and intellectual situation through the study of life and cultural thought. Then we talk about the biography of Ibn Khaldun through his offspring and its magnification and after his marriage and his LEARNING who had a strong relationship with its intermediate Maghreb Algerian teachers and after the positions of the Ibn Khaldoun has become mediator Andalousie.Et then later becoming a diplomatic eyebrow Bejaia to Prince Abu Abdullah, the ends held in Cairo, where he served as a judge judges Maliki. To turn in the final chapter to link the relationship between Ibn Khaldun and the intermediate Maghreb through its movements in the Maghreb through during his stay in Bejaia, Biskra to pass, in Tlemcen later, ending his residence Tehert castle built security and produced through alone with her for four years to produce his huge writing "El ibar diouano wa wa el mobtadaa lkhabar fi ayyami Larab wah wah ladjam the barbar man wa min asarahom zaoui Sultan al akbar"

Key words:

- Ibn Khaldoun, the intermediate Maghreb eighth century Hijri, Bejaia, Biskra, el hafsia, aldarizia, zayaniya al, al hidjaba the writing.